الكَوْكَبُ الوَهّاجُ
مِن
خُطَبِ الإسراءِ والمِعْرَاجِ
تأليف
الشيخ السيد مراد سلامة

{رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة: ١٢٧]

حقوق الطبع والنشر مكفولة لكل مسلم يبتغي الأجر والثواب

الناشر المكتبة المرادية

١٤٤٣هـ

صدقة جارية

إهداء ثواب هذا الكتاب إلى روح أبي رحمه الله تعالى

إهداء ثواب هذا الكتاب إلى روح أمي رحمها الله تعالى

إهداء ثواب هذا الكتاب إلى روح أخوي رحمهما الله تعالى

اسأل الله العظيم أن يرفعهم بكل آية في هذا الكتاب درجة

اسأل الله العظيم أن يكتب لهم بكل حرف فيه حسنة

اسأل الله العظيم أن يغفر لم بكل حرف فيه سيئة

اسأل الله العظيم أن ينور قبورهم بكل صلاة فيه

على النبي صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسا وسيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران : ١٠٢]﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء : ١] ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١]﴾ .

أمـــا بعـــد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

ثـــم أمـــا بعـــد:

فإن من المعجزات الباهرات التي أيد الله تعالى بها سيد الكائنات و إمام المسلمين و المسلمات ﷺ معجزة الإسراء و المعراج التي ما زال العلم يقف أمامها عاجزا و التي تبرهن على قدر الله القدير و على عظمة العظيم جل جلاله ..... والتي ما زالت مصدرا ينهل منه المؤمنون والدعاة ويستلهمون منها الدروس والعبر والأحكام فالإسراء والمعراج روضة غناء بها من أزاهير العلم والمعرفة، وأفانين الفقه والأخلاق ما تسموا بها الأرواح ويستجم بها الفؤاد..... ولقد ألقيت في تلك المعجزة خطبا عديدة على مدار سنوات مديدة وقفت أمامها اقتطف من بساتينها الأزهار التي تأخذ بالقلوب والأبصار ..... وانشر من أريج عبيرها على المنابر ما تزكوا به النفوس وتقوم من خلالها الأخلاق والضمائر ..... و قد نشرت هذه الخطب على مواقع عديدة منها: موقع الألوكة و موقع صيد الفوائد و موقع ملتقى الخطباء و موقعي زاد الخطيب و الداعية ..... وها أنا بحول الله وطوله أجمع تلك الخطب في ذلك السفر المضيء وسميت ذلك الجمع المبارك {الكوكب الوهاج من خطب الإسراء والمعراج} سيجد فيه القارئ المسائل العقدية التي يستلهما المسلم من تلك المعجزة، ويجد

المسائل الأخلاقية و الدروس التربوية و الآيات الكبرى و المشاهد العظمى ..... سيجد القارئ نفسه ينتقل من روضة إلى روضة ومن فنن إلى فنن ..... سيجد القارئ نكتاً علمية، ودراً منظوماً منثوراً، ونوادر أدبية يرشفها السمع مداما، وتميل الأذواق السليمة إلى محاسنها غراما، تزيد في الإيمان، وتهذب الأخلاق، وتقوم السلوك، وتأخذ بأيدي الحيارى إلى رب الباري جلال جلاله، .....

والكتاب سيجد فيه الداعية والخطيب والمحاضر بغيته فهي مادة علمية جاهزة لا يحتاج معها إلى عناء البحث ولا صعوبة الاختيار.....

وأسأل الله تعالى أن ينفع به شباب الأمة الإسلامية، وأن يكون لهم بمثانة السراج الذي يضيء لهم في وسط تلك الحوالك، أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وصلوات الله وسلامة على إمام السلف المبعوث رحمة للعالمين، وقدوة للعالمين، ومحجة للسالكين، وحجة على العباد أجمعين ...

تأليف:

الشيخ/ السيد مراد عبد العزيز سلامة

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

abo_hamam2012@yahoo.com

السراج الوهاج من عبر الإسراء والمعراج[1]

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى الأفق الأعلى إلى سدرة المنتهى، مخترقا أجواء الفضاء العلي، حتى كان قاب قوسين أو أدنى من عرش الله الأسمى، ليرى من آيات الله الكبرى، ويطلع على ملكوته العظمى

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي يعلم السر و أخفى، و أحاط بكل شيء علما ، و أحصى كل شيء عددا ، و أنعم على عباده بآلاء لا تحصى ، فبأي آلاء ربك تتمارى ؟

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل هذه الأمة جهاداً وفداءً، وأعظمها قدوةً واصطفاءا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ضربوا أروع الأمثلة صفاءً ووفاءً وطهراً ونقاءً، والتابعين ومن تبعهم وسار على نهجهم اهتداءً واقتداءً واقتفاءً، صلاة لا تطاولها أرضٌ أرضـًا ولا سماءُ سماءُ، وسلم تسليما يزيده بهجةً وبهاءً ونوراً وضياءً وبركةً وثناءً.

أما بعد: فأوصيكم -عباد الله- ونفسي بتقوى الله تبارك وتعالى، تدرّعوا بها شدةً ورخاءً، سرَّاءً وضراءً، واعمروا بها أوقاتكم صباحـًا ومساءً، فبها تُدفع المحن والبلايا، والفتن والرزايا، وبها تُبوَّأ الجنان عاقبةً وجزاءً

أما بعد:

سبحانَ من أسرى بأشرفِ خلقهِ ... في رحلةِ المعـراجِ والإســـراءِ

هي رحلةٌ عظمى تفوقُ خيالنا ... دارت بها الأقدارُ في الأجـــواءِ

قد شاءَ ربُّ العرشِ أن يهدى لهُ ... شرفَ الضيافةِ في رُبى الأفيـاءِ

عامٌ من الحزنِ الشديدِ يلفّهُ ... ثوبُ الفـــراقِ ولوعـــةُ الإقصاءِ

---

[1] – تم نشرها موقع الألوكة

فـ "خديجةُ" السلوى أهاجَ رحيلُها أمــواجَ حزنٍ صعبةَ الأنـــــواءِ

كانت لهُ حصنا منيعا عندما نزلت عليـــــهِ رسالــةٌ "بحـراءِ"

هو عمهُ قد كان خير مسانِدٍ شربَ المنونَ بموعـدٍ وقضـــاءِ

والناسُ كل الناسِ فى طغيانهم وزنوا الأمورَ بنظــرةٍ عميـــــاءِ

حتى "ثقيف" وقد أرادَ لها الهدى نصبت له شركا من البغضـــاءِ

شاءَ الإلهُ بأن يسرّ حبيبهُ من وحشةٍ وقطيعةٍ وبـــــلاءِ

شاءَ الإلهُ بأن يفكّ كروبهُ ويهيئُ الألبابَ للإصغـــــاءِ

ويشدّ عزم المؤمنينَ بهديهِ ويثبّتَ الإيمانَ للضعفـــــاءِ

هى جلوةٌ جبريلُ كان رفيقها وأعدّها الرحمنُ خير جـــــزاءِ

السراج الأول: أن في المحن منح وأن الفرج مع الكرب

اعلم علمني الله و إياك : أنه توالت على رسول الله قبيل حادثة الإسراء والمعراج الحوادث والأزمات الكثيرة، فإلى جانب ما كان يلاقيه من عنتٍ وعذاب الكفار له وتصديهم لدعوته وإنزال الأذى والضرر به وبمن تبعوه، فَقَد نصيرًا وظهيرًا له هو عمه أبو طالب، وكذلك فَقَد شريكة حياته وحامية ظهره السيدة خديجة التي كانت له السند والعون على تحمُّل الصعاب والمشقات في سبيل تبليغ دعوته السامية، فكلاهما مات قبيل حادثة الإسراء والمعراج؛ ولذا سمي هذا العام "عام الحزن"

ومن هنا كان إنعام الله على عبده ورسوله محمد بهذه المعجز العظيمة؛ تطيبا لخاطره وتسرية له عن أحزانه وآلامه... ثم ليشهد فيها من عجائب المخلوقات وغرائب المشاهد.

ماذا قال في الطائف ؟ صدقوا أنه ما من دعاء ينطبق على المسلمين اليوم كهذا الدعاء ،

عن عبد الله بن جعفر. قال: لما توفى أبو طالب خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى الطائف ماشيًا على قدميه فدعاهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه، فانصرف، فأتى ظل شجرة، فصلى ركعتين، ثم قال: «اللَّهُمَّ أَشْكُو إِلَيْكَ ضَعْفَ قُوَّتِى، وَقِلَّةَ حِيلَتِى، وَهَوَانِى عَلَى النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، إِلَى مَنْ تَكِلُنِى إِلَى بَعِيدٍ يَحْمِيَنِى، أَمْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَّكْتَهُ أَمْرِى ؟ إِنْ لَمْ تَكُنْ غَضْبَانَ عَلَىَّ فَلاَ أُبَالِى، غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِى، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِى أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، أَنْ يَنْزِلَ بِى غَضَبُكَ، أَوْ يَحِلَّ عَلَىَّ سَخَطُكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، وَلَا قُوَّةَ إِلَاّ بِكَ» [٢]

والله الأمة الإسلامية بأكملها، المليار وخمسمئة مليون مسلم، بدءاً من قاعدتها إلى قممها ، لا وزن لها في الأرض ، بأي شيء لا يعبأ بها ، ولا باحتجاجها ، ولا بغضبها ، ولا بتنديدها ، كأنها غير موجودة ، مع أن الثروات عندها ، والموقع الاستراتيجي عندها ، وبيدها خيارات لا تعد ولا تحصى ، ولكن فتتوها ، وجزئوها ، وجعلوها مشرذمة ، هذا الذي حصل .

فكافأه الله تعالى بما يلي:

١ –استجابة عبد يسمى عداس إلى الإسلام بعد رفض الكثير له، وهداية واحد خير من الدنيا وما عليها.

٢–ساق الله إليه نفرًا من الجن يستمعون القرآن وأحسنوا الاستماع والإنصات ثم فهموا واجبهم فولوا إلى قومه منذرين.

٣–استجابة ستة من أهل يثرب هم طلائع الدعوة في المدينة المنورة والتمكين للإسلام في الأرض، ومنهم أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث، ورافع بن مالك، وقطبة بن عامر

[٢] – ذكره الهيثمي ٦/ ٣٥، وقال فيه: ابن إسحاق وهو مدلس ثقة، وبقية رجاله ثقات. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١١٨٢)

وعقبة بن عامر، وجابر بن عبد الله، هذا بعد أن رفضت كل القبائل الأخرى منهم بنو كلب وبنو حنيفة، وبنو عامر بن صعصعة وفزارة وغسان دمرة وسليم وعيس وبنو نضر وكندة وعذرة والحضارمة.

وهؤلاء كانوا نواة الدعوة التي نشرت الإسلام في يثرب وتحولت بهم الجماعة الإسلامية المطاردة في مكة إلى دولة ذات عز وتمكين في المدينة المنورة .

٤-عدد من أشراف قبائلهم وقومهم منهم سويد بن الصامت الشاعر وإياس بن معاذ وأبو ذر الغفاري والطفيل بن عمرو الدوسي سيد قبيلة دوس.

٥-الإسراء إلى بيت المقدس والمعراج إلى الملأ الأعلى فدنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى.

السراج الثاني: العبودية أعلى مقام للبشر:

اعلم زادك الله علما : أن من علو قدر النبي- صلى الله عليه وسلم - عند ربه أنّ الله تعالى لا يخاطبه باسمه وإنما يخاطبه بوصف النبوة والرسالة بقوله: ﴿يا أيها النبيُّ﴾، و ﴿يا أيها الرسولُ﴾ وإنما ذكر أسمه الشريف في خمسة مواضع من القرآن الكريم جاءت بصيغة الإخبار لا الإنشاء، قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾[٣٦]، وقال: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[٣٧] ولكن في آية الإسراء وصفه بوصف آخر، ألا وهو: وصف العبودية.

وحكمة ذلك والله اعلم أنَّ الإنسان الذي أسري به هو بشرٌ مثلُكم وهو محمد بن عبد الله- صلى الله عليه وسلم - وليخبرنا الله تعالى لو أن نبيكم رفع إلى السماء أو مشى على الماء أو طار في الهواء فهو عبد يتشرف بنسبته إليّ، ولا ينبغي لأحد أن يتعالى ويدّعي مقاما فوق الخلق فلا تضل به أمته فتجعله إلها يُعْبد حاشاه عن ذلك، كما ضلت أمة المسيح حيث ادّعته إلهـًا.

وليثبت لنا أن العبوديةَ له هي أسمى المراتب التي يصلُ إليها الإنسان.. فالعبوديةُ لله عزّةٌ ما بعدها عزّة.. وعطاء ما بعده عطاء

إذن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يلفتَ أنظارَنا إلى (أنّ العبودية له هي أعلى وسام ينعم الله به على الفرد، قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ ، وقال عن أيوب عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، ألا ترى أنه لما ذكر موسى عليه السلام عند المناجاة باسمه فقال : ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾

قال أبو حيان: (لو كان لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – اسمٌ أشرف منه لسماه به في تلك الحالة)

قال ابن عجيبة: (العبودية أشرف الحالات وأرفع المقامات، بها شَرَفُ من شَرُفَ، وارتفعَ من ارتفعَ، عند الله، وما خاطب الله أحبَّاءه إلا بالعبودية، فقال تعالى:﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾ [الإسراء:١]، وقال: ﴿وَاذْكُرْ عَبدَنَآ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [ص: ٤٥]، ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ﴾ [ص: ١٧]، ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾ [ص: ٤١]، ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠]... إلى غير ذلك) .

السراج الثالث: الثبات على الحق والتزام المبدأ :

ويتضح ذلك من المشهد الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم لماشطة ابنة فرعون ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:لَمَّا كَانَ اللَّيْلَةُ الَّتِى أُسْرِىَ بِى فِيهَا أَتَتْ عَلَىَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ فَقُلْتُ يَا جِبْرِيلُ مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ فَقَالَ هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلاَدِهَا. قَالَ قُلْتُ وَمَا شَأْنُهَا قَالَ بَيْنَا هِىَ تَمْشُطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ سَقَطَتِ الْمِدْرَى مِنْ يَدَيْهَا فَقَالَتْ بِسْمِ اللَّهِ. فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ أَبِى قَالَتْ لاَ وَلَكِنْ رَبِّى وَرَبُّ أَبِيكِ اللَّهُ. قَالَتْ أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ قَالَتْ نَعَمْ. فَأَخْبَرَتْهُ فَدَعَاهَا فَقَالَ يَا فُلاَنَةُ وَإِنَّ لَكَ رَبًّا غَيْرِى قَالَتْ نَعَمْ رَبِّى وَرَبُّكَ اللَّهُ. فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِىَ وَأَوْلاَدُهَا فِيهَا قَالَتْ لَهُ إِنَّ لِى إِلَيْكَ حَاجَةً. قَالَ وَمَا حَاجَتُكِ قَالَتْ أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِى

وَعِظَامَ وَلَدِى فِى ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَتَدْفِنَنَا. قَالَ ذَلِكَ لَكِ عَلَيْنَا مِنَ الْحَقِّ. قَالَ فَأَمَرَ بِأَوْلاَدِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا وَاحِدًا وَاحِدًا إِلَى أَنِ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِىٍّ لَهَا مُرْضَعٍ وَكَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ قَالَ يَا أُمَّهْ اقْتَحِمِى فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ فَاقْتَحَمَتْ. .[٣]

السراج الرابع: انتقال خلافة الأرض من الأمة المغضوب عليها و الأمة الضالة إلى الأمة الراشدة:

وهذه من حكم الإسراء إلى بيت المقدس مقر حكم النصارى واليهود حيث قد أفسدوا الحياة الدنية والدنيوية وحادوا عن الصراط المستقيم إلى صراط المغضوب عليهم والضالين فكان ذهاب النبي إلى هناك بمثالة حفل كبير جمع الأنبياء والمرسلين لنقل القيادة من بني إسرائيل إلى الأمة المحمدية

* أنَّ القيادة الرُّوحيَّة للأمم قد ذهبتْ إلى غير رجعة مِن أيدي بني إسرائيل بعدَ أن كانتْ لهم زمانًا طويلاً.

* أنَّ الله –تعالى – نَزَع الملك من بني إسرائيل على البيت المقدَّس والمدينة المقدسة، لَمَّا زاد طغيانُهم وبُعدُهم عن شرْع الله – تعالى – الذي ارتضاه لهم، وأنَّ الأيَّام السود النَّحِسات قد كشَّرت عن أنيابها أيضًا للمسلمين القاطنين حولَه، ولا أظنُّ إلاَّ أنَّ الذين حولَه هم كلُّ المسلمين بديارهم، وكل أوطانهم، بسبب بُعْدِهم عن الله أيضًا؛ قال الله – تعالى –: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} [طه: ١٢٤].

((٣)) – أحمد (٢٨٢٢)، واللفظ له، وقال شعيب الأرناءوط: إسناده حسن. وابن حبان (٢٩٠٤)، وقال شعيب الأرناءوط: إسناده قوي. وأبو يعلى (٢٥١٧)، وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح. والحاكم (٣٨٣٥)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، والطبراني: المعجم الكبير (١٢٣٠٨)

وليس هناك في الضنكِ من معنًى أسوأ منه في جانب العِزَّة الضائعة، والأوطان المستباحة، والكرامة المُهْدَرة، فهي إذًا سُنَّةٌ من الله ماضية بأنَّ مَن أعرض عن الهُدَى أُورِثَ الضلالَ والضنك.

* وتأمل بعض جرائم هؤلاء التي لا تأهلهم لقيادة البشيرة

لقد سجل القرآن طرفا من وقاحتهم فقال جل ذكره: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [آل عمران: ١٨١] وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة: ٦٤].

*طعنهم في الأنبياء ونسبة القبائح إليهم:

فمن ذلك أن نبي الله هارون صنع عجلا وعبده مع بني إسرائيل (سفر الخروج إصحاح ٣٢ عدد١) وأن إبراهيم عليه السلام قدم امرأته سارة إلى فرعون حتى ينال الخير بسببها (تكوين ١٢:١٤) وأن لوطا عليه السلام شرب خمرا حتى سكر ثم قام على ابنتيه فزنى بهما (تكوين ١٩:٣٠) وأن داود عليه السلام زنى بزوجة رجل من قواد جيشه ثم دبر حيلة لقتل الرجل ولما قتل أخذ داود الزوجة وضمها إلى نسائه فولدت له سليمان (سفر صموئيل الثاني إصحاح ١١ عدد١) وأن سليمان ارتد في آخر عمره وعبد الأصنام وبنى لها المعابد (سفر الملوك الأول ١١:٥).

بل كان قتل الأنبياء عادة شيطانية متأصلة فيهم، فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٠]، فقتلوا من الأنبياء حزقيال وأشعيا وأرميا ويحيى وزكريا وحاولوا قتل عيسى عيه السلام فنجاه الله تعالى منهم ورفعه إلى السماء، ومخاليق تقتل الأنبياء وتذبحهم وتنشرهم بالمناشير لا ينتظر منها إلا استباحة دماء البشر واستباحة كل وسيلة قذرة تنفس عن أحقادهم وفسقهم.

السراج الخامس: ارث الأمة الإسلامية للمسجد الأقصى

ومِن ذِكْرى الإسراء والمعراج يجب ألاَّ ننسى أنَّ القدس وديعةُ سيِّدنا رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – لكلِّ المسلمين، ففي درج البيان الذي يَشرحُ التاريخَ رسالةٌ هامَّةٌ لكلِّ مسلم: أنَّ عليه واجبًا نحوَ البيت المقدس أيًّا كان موقعُه وموضعُه، وفحواها:

* أنَّ التاريخَ قد سجَّل منذُ أزمان أنَّ أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب قد فَتَحها، وأنَّ صلاح الدِّين الأيوبيَّ قد حرَّرها، فسجِّلوا أنفسكم في ديوان النصر، فإنَّه قادم لا محالة، وقد يُبطئ زمنًا؛ لكن له موعدٌ قدَّره ربُّنا الرحمن – سبحانه.

فالقدس قدسية إسلامية، وهي تمثل في حس المسلمين ووعيهم الإسلامي:

١-القدس: القبلة الأولى:

أول ما تمثله القدس في حس المسلمين وفي وعيهم وفكرهم الديني أنها القبلة الأولى التي ظل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه يتوجهون إليها في صلاتهم منذ فرضت الصلاة ليلة الإسراء والمعراج وظلوا يصلون إليها في مكة، وبعد هجرتهم إلى المدينة، حتى نزل القرآن يأمرهم بالتوجه إلى الكعبة،كما قال تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [٨].

٢-القدس ثالث المدن المعظمة:

القدس ثالث المدن المعظمة في الإسلام فالمدينة الأولى هي مكة المكرمة، التي شرفها الله بالمسجد الحرام، والمدينة الثانية هي طيبة (أي المدينة المنورة)، التي شرفها الله بالمسجد النبوي، والتي ضمت قبره – صلى الله عليه وسلم –، والثالثة مدينة القدس، التي شرفها الله بالمسجد الأقصى.

وقد أعلن القرآن عن أهمية المسجد الأقصى وبركته، قبل بناء المسجد النبوي، وقبل الهجرة بسنوات، والإسلام حين جعل المسجد الأقصى ثالث المسجدين العظيمين في الإسلام، وبالتالي أضاف القدس إلى المدينتين الإسلاميتين المعظمتين (مكة والمدينة) ليقرر مبدأً هاماً من مبادئه، وهو أنه جاء ليبني لا ليهدم، وليتمم لا ليحطم، فالقدس كانت أرض النبوات، والمسلمون أولى الناس بأنبياء الله ورسله كما قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليهود المدينة: ((نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ)).[٤]

٣-القدس أرض النبوات والبركات:

القدس هي جزء من أرض فلسطين، ولقد وصف الله هذه الأرض بالبركة في خمسة مواضع في كتابه العزيز:-

أ- ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١] في سورة الإسراء حين وصف المسجد الأقصى بهذا.

ب- ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١] حين تحدث في قصة خليله إبراهيم.

ت- ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧] في قصة موسى حيث قال هذا عن بني إسرائيل بعد إغراق فرعون وجنوده.

---

[٤] - وأخرجه البخاري (٣٩٤٣)، والنسائي في "الكبرى" (٢٨٤٧) و (١١١٧٣)

ث- ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨١] وهذا في قصة سليمان وما سخر الله له من ملك لا ينبغي لأحد بعده ومنه تسخير الريح.

ج - ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ [سبأ: ١٨] في قصة سبأ وكيف من الله عليهم بالأمن، فهذه القرى التي بارك الله فيها هي قرى الشام وفلسطين.

السراج السادس إن صلاة النبي ﷺ بالأنبياء إماما لهم في بيت المقدس،

واعلموا أن صلاة النبي بالأنبياء يومئذ دليل على وحدة الأديان السماوية، وأنها كلها من مشكاة واحدة، وأن الدين الخاتم، الذى نسخ الأديان قبله، وأصبح على كل من عرفه أن يؤمن به هو الإسلام. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

و يقول رسول الله صل الله عليه وسلم «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي».[٥]

ويحسم هذه المسألة قول النبي - صلى الله عليه وسلم - الصريح: "وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ: يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِي، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ"[٦]

---

[٥] -أخرجه أبو عبيد في "غريب الحديث" ٣/ ٢٨-٢٩، وابن أبي شيبة ٩/ ٤٧، وابن أبي عاصم في "السنة" (٥٠)، والبزار (١٢٤- كشف الأستار) وحسنه الألباني في الإرواء: ١٥٨٩، صَحِيح الْجَامِع: ٥٣٠٨ الصَّحِيحَة: ٣٢٠٧، المشكاة

[٦] - أخرجه مسلم في ((صحيحه)) (١/ ١٣٤ / رقم ٢٤٠) كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فهل هو دين واحد، نسعى لإقناع غيرنا به بالتي هي أحسن، أم هو التعايش بين الإسلام وأديان أخرى تناقض التوحيد، وتشرك برب العالمين؟.

أقول هذا القول، وأستغفر الله العظيم الكريم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما.

أما بعد: .....

السراج السابع الأعلام المضلل وأثره في قصة الإسراء و المعراج

فقد روى ابن عبَّاسٍ قال: قال رسول الله : "لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ فَظِعْتُ بِأَمْرِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ". فَقَعَدَ مُعْتَزِلاً حَزِينًا، قَالَ: فَمَرَّ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : "نَعَمْ". قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: "إِنَّهُ أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ". قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: "إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ". قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: "نَعَمْ". قَالَ: فَلَمْ يَرَ أَنَّهُ يُكَذِّبُهُ مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الْحَدِيثَ إِذَا دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ تُحَدِّثُهُمْ مَا حَدَّثْتَنِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : "نَعَمْ". فَقَالَ: هَيَا يَا مَعْشَرَ بني كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ. حَتَّى قَالَ: فَانْتَفَضَتْ إِلَيْهِ الْمَجَالِسُ وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا. قَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : "إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ". قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ قُلْتُ: "إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ". قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: "نَعَمْ". قَالَ: فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مُتَعَجِّبًا لِلْكَذِبِ زَعَمَ قَالُوا: وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا الْمَسْجِدَ؟ وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ وَرَأَى

الْمَسْجِدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : "فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ - قَالَ - فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ، حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عِقَالٍ أَوْ عَقِيلٍ، فَنَعَتُّهُ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ". قَالَ: وَكَانَ مَعَ هَذَا نَعْتٌ لَمْ أَحْفَظْهُ. قَالَ: فَقَالَ الْقَوْمُ: أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ[٧]

السراج الثامن الثبات على المبدأ

قد كان حادث الإسراء مُستغربًا عند البشر، إلا أن رجلاً كأبي بكر الصديق لم يُخالجْ هذا الاستغراب داخله، ولم يتردَّد في تصديقه؛ قال له الكفار: إن صاحبك يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس ثم عاد، ونحن نقطع أكباد الإبل شهرًا ذهابًا وشهرًا إيابًا، وكان أبو بكر فطنًا فلم يقل لهم مباشرة: لقد صدق؛ لاحتمال أنهم افتعلوا هذا الأمر ونسبَوه إلى المصطفى - صلى الله عليه وسلم - إنما قال: إن كان قال فقد صدق؛ إني أصدِّقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدِّقه في خبر السماء، فاستحق بهذا التصديق أن يكون صدِّيقًا، بل مِن حينها كان جديرًا أن يكون ثاني اثنين، واستحقَّ أن يكون إيمانه أثقل من إيمان الأمة جميعها.

وقصة الإسراء والمعراج هي قضية الثبات على المبدأ المتمثِّل في موقف سيدنا أبي بكر - رضي الله عنه - وقضية القدرة الإلهية التي تُضمِّد جراح المُخلِصين لها وتمدُّهم بالعون والمدَد، والقصَّة العظيمة يجب ألا تقاس بمقياس العقول البشرية، وهي تدعو الدعاة إلى الصبر على الطريق غير المحفوف بالورود، ووتوجِّه رسالةً إلى المسلمين أن يستيقظوا من رقدتِهم الطويلة، وأن يهبُّوا هبَّة رجل واحد لتطهير بيت المقدس من أعداء الله الذين قالوا ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [المائدة: ٦٤]، الذين ذهبوا إلى قبر صلاح الدين ونادَوا عليه وقالوا: ها نحن هنا يا صلاح الدين

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء الصراط

---

[٧] - وأخرج أحمد ٣/ ٣٧٧، والبخاري (٣٨٨٦) ، ومسلم (١٧٠) (٢٧٦)

المسائل العقدية في الإسراء والمعراج [٨]

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، الحمد لله العلي الأعلى الذي أنعم علينا بنعم لا تحصى، ودفع عنا من النقم ما لا يعد ولا يستقصى،

سبحانه من إله عظيم، أسرى بعبده محمد -صلى الله عليه وسلم- من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعرج به بصحبة جبريل الأمين إلى السماوات العلى، وأراه من آياته العظمى،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا، قال وقوله الحق: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى} [الإسراء:١]

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله نبي الهدى وخير الورى، والشفيع يوم القيامة في كل من وحّد الله واهتدى -صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرماء، وعلى التابعين لهم بإحسان ما دامت الأرض والسماء، وسلم تسليمًا.

أما بعد:

أيها الإخوة الأحباب هذه هي بعض المسائل العقدية التي جاءت في قصة الإسراء والمعراج يستلهمها المسلم ليزداد إيمانا مع إيمانه ويقينا على يقينه فأعيروني القلوب والأسماع:

أولا: وجوب الإيمان بوقع الإسراء والمعراج إذ منكرهما منكر لمعجزة ثابتة بالكتاب والسنة:

---

[٨] - تم نشرها على موقع الألوكة

اعلم بارك الله فيك أن الإيمان بالإسراء والمعراج جزء من الإيمان بالله تعالى إذ أن الله تعالى قد أخبرنا بقصة الإسراء والمعراج في القران الكريم وعلى لسان نبيه الأمين فلا ينكر الإسراء والمعراج إلا جاحد لكتاب الله تعالى وسنة نبيه – صلى الله عليه و سلم–

إن من أنكر الإسراء والمعراج، فإنه ينكر شيئًا ثابتًا في القرآن، وهناك قاعدة معروفة صحيحة يجب أن نعرفها جميعًا، وهي أن من أنكر شيئًا ثبت في القُرْآن فإنه كافر، وكذلك في السنة.

وأما دلالات الآيات التي في القُرْآن فقد تختلف، وأعظم دليل عَلَى الاختلاف اختلاف أصحاب النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القُرْآن وهم أفضل النَّاس عقلاً وفهمًا فقوله سبحانه: ((مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ)) [آل عمران:٧] هذه آية واضحة وجلية لا نقاش فيها ولا خلاف، ((وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)) [آل عمران:٧]

فمذهب أَهْل السُّنّةِ وَالْجَمَاعَةِ ما عليه السلف: هو الإيمان والتصديق بالمحكم، والإيمان بالمتشابه ورده إِلَى المحكم

ما الذي ذكره الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في القُرْآن صريحًا؟ وما الذي ذكره ضمنًا؟ فالإسراء ذُكِرَ صريحًا ((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)) [الإسراء:١] إذاً لو أن أحداً أنكر الإسراء فإنه يكفر رأسًا، لأنه بمجرد أن يقرأ الآية أو يسمعها يفهم دلالتها، فيكون منكر الإسراء كافراً.

وإنما حصل الخلاف والإشكال فيمن ينكر المعراج، لأن الدلالة ليست جلية، وهذا يستلزم منا أن نجليها وأن نوضحها من خلال سورة النجم، فمنها نستطيع أن نبين هذه الحقيقة، فتصبح أيضًا يدل عليها القُرْآن دلالة لا شك فيها ولا شبهة، فقوله سبحانه: ((وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى))[النجم:١٣] أين رآه؟ ((عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصرُ وَمَا طَغَى))[النجم:١٤-١٧].

فجملة ((مَا زَاغَ الْبَصرُ)) تبين أن العروج ليست بمجرد الروح كما يقولون، بل هي حقيقة واضحة ببصره صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى تلك الآية الكبرى التي أراه الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في ذلك الموضع، فنستطيع أن تجلي دلالة القُرْآن فتكون دلالته صريحة، ثُمَّ نؤيد ذلك بالأحاديث الكثيرة المتواترة التي تثبت الإسراء والمعراج، فنقول: إن من أنكر المعراج فهو أيضاً كافر بعد بيان الحجة عليه.(٩)

وأجمعوا على الإيمان بالإسراء والمعراج، وأنه حق وصدق، والحق عند أهل السنة ـ إن اعتبرنا بعض الخلاف ــ أنه كان بروحه وجسده، وأنه كان يقظة لا مناما، وأنه كان مرة واحدة.(١٠)

والمعراج حق وقد أسرى بالنبي صلى الله عليه و سلم وعرج بشخصه في اليقظة إلى السماء ثم إلى حيث شاء الله من العلا وأكرمه الله بما شاء وأوحى إليه ما أوحى (ما كذب الفؤاد ما رأى) ف صلى الله عليه و سلم في الآخرة والأولى (١١)

ثانيا: إثبات صفة العلو للعلي جل جلاله

كان الهدف الأسمى والجائزة الكبر من قصة المعراج إلى السماء هو لقاء رسول الله – صلى الله عليه و سلم – برب العزة – جل جلاله – فأسعد اللحظات إلى قلب النبي – صلى الله عليه وسلم –، حينما تشرّف بلقاء الله والوقوف بين يديه ومناجاته، لتتصاغر أمام عينيه كل الأهوال التي عايشها، وكل المصاعب التي مرّت به، وهناك أوحى الله إلى عبده ما أوحى، وكان مما أعطاه خواتيم سورة البقرة، وغفران كبائر الذنوب لأهل التوحيد الذين لم يخلطوا إيمانهم بشرك، ثم فَرَض عليه وعلى أمّته خمسين صلاة في اليوم والليلة.

وهناك أدله كثيرة من القرآن والسنه تدل على هذه الصفة نذكر منها:

---

٩ – موقع سفر الحوالي

١٠ – الإجماع العقدي (ص: ٥١)

١١ – العقيدة الطحاوية (ص: ٢٩)

١-الأسماء الحسنى الدالة على جميع معاني العلو له سبحانه مثل:

(الأعلى؛ العلى؛ المتعال؛ الظاهر؛ القاهر)

١-اسم الأعلى: قال تعالى {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: ١]

٢-اسم العلى: قال تعالى {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [البقرة: ٢٥٥] { إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا } [النساء: ٣٤]

٣-اسم المتعال: قال تعالى {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ} [الرعد: ٩]

٤-اسم القاهر: قال تعالى {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} [الأنعام: ١٨]

٥-اسم الظاهر: قال تعالى {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ} [الحديد: ٣]

الدليل على اسم الظاهر من السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه:

(وأنت الظاهر فليس فوقك شيء) (١٢)

وهذه الأسماء تدل على معاني العلو جميعها (ذاتا وقهرا وشأنا)

ومن ذلك التصريح بالفوقية لله عز وجل:

قال تعالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} [الأنعام: ١٨]

وقال تعالى: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} [النحل: ٥٠]

وقال تعالى: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ} [الملك: ١٦]

الدليل على الفوقية من السنة:

---

١٢ - أخرجه أحمد (٢/ ٣٨١) والبخاري في الأدب المفرد (١٢١٢). ومسلم (٨/ ٧٨، ٧٩)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت زينب بنت جحش تفخر على أزواج النبي صلي الله عليه وسلم تقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات (١٣)

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ ، تَرْعَى غُنَيْمَاتٍ لِي مِنْ قِبَلِ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ ، وَإِنِّي أَطْلَعْتُهَا يَوْمًا إِطْلَاعَةً ، فَوَجَدْتُ ذِئْبًا قَدْ ذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ ، وَأَنَا مِنْ بَنِي آدَمَ ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ ، فَصَكَكْتُهَا صَكَّةً ، فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ: أَلَا أَعْتِقُهَا؟

فَقَالَ: ادْعُهَا إِلَيَّ ، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ اللَّهُ؟

قَالَتِ: اللَّهُ فِي السَّمَاءِ .

قَالَ: فَمَنْ أَنَا؟

قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ .

قَالَ: أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ " (١٤)

دليل العروج:

قال تعالى: {مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ} [المعارج: ٣، ٤]

ثالثا: إثبات صفة الكلام لرب الأنام

فقد من الله تعالى على نبيه – صلى الله عليه وسلم بالكلام دون حجاب فقد رود ذلك في الاحاديث الصحاح ففي الحديث {فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ ؟

---

١٣ – أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد ١٣/ ٤١٥، باب وكان عشره على الماء وهو رب العرش العظيم، فتح الباري رقم ٧٤٢٠، وأخرجه أحمد ٣/ ٢٢٦، والنسائي ٦/ ٦٥، والترمذي ٣٢١٣، وابن سعد ٨/ ١٠٦، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٥٢، وابن قدامة ص١٠٨ رقم ٨١ في إثبات صفة العلو.

١٤ – أخرجه مسلم (٥٣٧)، وأبو داود (٩٣٠)، والنسائي: (١٢١٨)، وأحمد في مسنده: (٥ / ٤٤٧).

قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ... فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ.(١٥)

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله –: هذا من أقوى ما استُدل به على أن الله سبحانه وتعالى كلَّم نبيَّه محمَّداً صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء بغير واسطة.(١٦)

وقال ابن كثير – رحمه الله –:(مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ) يعني: موسى ومحمَّداً صلى الله عليه وسلم، وكذلك آدم، كما ورد به الحديث المروي في " صحيح ابن حبان " عن أبي ذر رضي الله عنه.

(وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ) كما ثبت في حديث الإسراء حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم الأنبياء في السموات بحسب تفاوت منازلهم عند الله عز وجل.(١٧)

قال الشيخ عبد الرحمن المحمود – حفظه الله –:

ولعل العلة –والعلم عند الله سبحانه وتعالى –في تسمية موسى " كليم الله " مع أن الله كلَّم محمَّداً وكلَّم آدم: أن الله كلَّمه على الأرض وهو على طبيعته البشرية ، بخلاف تكليم الله لآدم فإنه كلمه وهو في السماء ، وتكليم الله لمحمَّد فإنه كلمه وقد عرج بروحه وجسده إلى السماء ، أما تكليمه لموسى: فهو على الأرض ، وهذا فيه خصوصية لموسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم.(١٨)

---

١٥ – رواه البخاري (٣٦٧٤) ومسلم (١٦٢).

١٦ –" فتح الباري " (٧ / ٢١٦).

١٧ –" تفسير ابن كثير " (١ / ٦٧٠).

١٨ –" تيسير لمعة الاعتقاد " (ص ١٥٢) –

ففي هذا إثبات صفة الكلام لرب الأنام –جل جلاله – كما ثبت في القران الكريم وعن نبينا الكريم–صلى الله عليه وسلم–

تكليم الله–تعالى –آدم –عليه السلام –.

عن أبي أمامة أن رجلا قال: يا رسول الله أنبيٌّ كان آدم ؟ قال: (نَعَمْ مُكَلَّمٌ) قال: فكم كان بينه وبين نوح ؟ قال: (عَشْرَةُ قُرُون).(١٩)

تكليم الله تعالى – موسى–عليه السلام–.

قال تعالى (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) النساء/ ١٦٤، وقال عز وجل (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) الأعراف/ ١٤٣، وقال سبحانه (يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي) لأعراف/ ١٤٤.

رابعا: إثبات وجود الجنة والنار:

اعلم بارك الله فيك أن من المتفق عليه عند الجمهور أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان وهما باقيتان، وأن الله تعالى قد أعدهما وهيأهما ليكونا مستقراً لعباده، الجنة لأهل الطاعة والإيمان. والنار لأهل الكفر والعصيان.

يقول ابن القيم: «لم يزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم فإنهم دعوا الأمم أليها وأخبروا بها، إلى أن نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فأنكرت أن تكون مخلوقة الآن وقالت بل الله ينشئها يوم القيامة وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة الله فيما يفعله» (٢٠)

---

١٩ – رواه ابن حبان في " صحيحه " (١٤ / ٦٩) وصححه شعيب الأرناؤط محقق الكتاب.

٢٠ –حادي الأفراح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم، بتحقيق: الدكتور السيد الجميلي، الباب الأول: في بيان وجود الجنة، ص: ٣٧،

ويقول ابن حزم: «ذهبت طائفة من المعتزلة والخوارج إلى أن الجنة والنار لم يخلقها بعد وذهب جمهور المسلمين إلى أنهما قد خلقتا وما نعلم لمن قال أنهما لم يخلقا». (٢١)

ولقد تضافرت نصوص القرآن والسنة على إثبات ما ذهب جمهور المسلمين من كون الجنة والنار مخلوقتين الآن فالله تعالى يقول في شأن الجنة: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة آل عمران. آية ١٣٣]،

ويقول تعالى ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾[سورة الحديد. آية ٢١]،

وغير ذلك من الآيات التي تدل على أن الجنة مخلوقة موجودة الآن. وقد عبر القرآن بصيغة الماضي في قوله (أعدت) وهذا التعبير يفيد أنها مخلوقة موجودة وفي قصة المعراج يقول تعالى ﴿ وَلَقَدْ رَآَهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾[سورة النجم. آية ١٣ – ١٦]

مما يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى سدرة المنتهى ورأى عندها جنة المأوى كما في حديث أبي رضي الله عنه في قصة الإسراء حيث يقول في آخره: «ثم أنطلق بي جبريل حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدري ما هي؟ ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك». (٢٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. فاقرؤوا إن شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين). (٢٣)

---

٢١ –لفصل والملل والأهواء والنحل، لابن حزم، الكلام في خلق الجنة والنار، ٤/ ٨١، دار الفكر، ١٤٠٠هـ،

٢٢ –أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب ذكر إدريس عليه السلام، ص: ٥٥٦، رقم الحديث: ٣٣٤٢.

٢٣ –البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ص: ٥٤١، رقم الحديث: ٣٢٤٤

ورأى شجرة الزّقوم التي وصفها الله تعالى بقوله: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠]، وقوله: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ [الصافات: ٦٥-٦٦] ورأى مالكًا خازن النار

يقول الإمام البربهاري (والإيمان بأن رسول الله صلى الله عليه و سلم اسري به إلى السماء وصار إلى العرش وسمع كلام الله ودخل الجنة واطلع في النار ورأى الملائكة وسمع كلام الله عز و جل)[٢٤]

أستغفر الله لي ولكم وللمسلمين والمسلمات، فاستغفروا ربكم وتوبوا إليه، إنه كان للأوابين غفورًا.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا؛ أما بعد:

خامسا: إثبات الحياة البرزخية

و من الدروس و العبر المستفادة من قصة الإسراء و المعراج إثبات عذاب القبر و الإيمان به واجب و منكرة كافر لان الأدلة عليه كثيرة من القران ومن سنة النبي-العدنان – صلى الله عليه وسلم-و قد شاهد النبي –صلى الله عليه وسلم-مشاهد من الحياة البرزخية و قبل أن نذكرها أذكركم ببعض الأدلة على إثبات تلك الحياة

الدليل الأول قوله تعالى: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} [غافر: ٤٦] والمعنى المقصود أنهم يعرضون على النار فيصلهم من سمومها وعذابها كل يوم مرتين، وقد دلّ العطف في قوله: { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ } أن

[٢٤] -- شرح السنة – البربهاري (ص: ٣٦)

عرضهم على النار حاصلٌ قبل يوم القيامة، الأمر الذي يُثبت وجود الحياة البرزخيّة ومباينتها لعالم الآخرة.

الدليل الثاني قوله تعالى: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ } [التوبة: ١٠١]، والمعنى أن الله سبحانه وتعالى كتب على أولئك المنافقين أن يُعذّبوا مرّتين، إحداهما في إحداهما في الدنيا، والأخرى في القبر، وهذا الذي اختاره الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره حيث قال: " قوله جل ثناؤه: { ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ }، دلالة على أن العذاب في المرتين كلتيهما قبل دخولهم النار. والأغلب من إحدى المرتين أنها في القبر" وقد أورد كلاماً لقتادة ومجاهد والحسن رحمهم الله يدلّ على هذا المعنى.

الدليل الثالث قوله تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ } [إبراهيم: ٢٧]، ودلالته على الحياة البرزخيّة مأخوذ من حديث النبي –صلى الله عليه وسلم-: (المسلم إذا سئل في القبر، يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فذلك قوله: {يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة}) متفق عليه(٢٠)، ومعلومٌ أن سؤال الملكين هو أحد مشاهد عالم البرزخ.

الدليل الرابع قوله تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى } [طه: ١٢٤]، والآية تبيّن أن جزاء المعرضين عن الدين والغافلين عن الذكر العقوبة بضنك العيش، والعطف في قوله تعالى: { وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى } يؤكّد أن هذا الضنك حاصلٌ قبل يوم القيامة، والحياة اليرزخيّة داخلةٌ في هذا الإطلاق، ويدلّ على هذا الدخول أن النبي –صلى الله عليه وسلم- فسّر هذه الآية بعذاب القبر وذلك في قوله:(ثم

---

٢٠ – أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٢، رقم ١٨٥٠٥)، والبخاري (٤/ ١٧٣٥، رقم ٤٤٢٢)، ومسلم (٤/ ٢٢٠١، رقم ٢٨٧١)

يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه فتلك المعيشة الضنكة التي قال الله:{ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا } (٢٦)

وليس في ذلك حصرٌ لمعنى الآية وقصرِه على عذاب القبر فالآية أعم من ذلك.

الدليل الخامس: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر النبي -صلى الله عليه وسلم- بحائط من حيطان المدينة أو مكة، فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (يعذبان، وما يعذبان في كبير)، ثم قال: (بلى، كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة). ثم دعا بجريدة، فكسرها كسرتين، فوضع على كل قبر منهما كسرة، فقيل له: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال: (لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا) أو: (إلى أن ييبسا) (٢٧)

والشاهد أن الحديث يُثبت عذاب القبر الحاصل في الحياة البرزخيّة.

الدليل السادس: عن عائشة رضي الله عنها قالت: " دخلت عليّ عجوزان من عُجَز يهود المدينة، فقالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما، فخرجتا، ودخل عليّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقلت له: يا رسول الله إن عجوزين من عُجَز يهود المدينة دخلتا علي، فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فقال: (صدقتا، إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم)، تقول عائشة رضي الله عنها: فما رأيته، بعد في صلاة إلا يتعوّذ من عذاب القبر " (٢٨)

---

٢٦ - صحيح ابن حبان - محققا (٧/ ٣٨٢)وأخرجه عبد الرزاق "٦٧٠٣"، وابن أبي شيبة "٣/ ٣٨٣-٣٨٤"،

٢٧ - أخرجه ابن أبي شيبة (١/ ١١٥، رقم ١٣٠٤)، وأحمد (١/ ٢٢٥، رقم ١٩٨٠)، والبخاري(١/ ٨٨، رقم ٢١٥)، ومسلم (١/ ٢٤٠، رقم ٢٩٢)

٢٨ - أخرجه البخاري في: ٨٠ كتاب الدعوات: ٣٧ باب التعوذ من عذاب القبر

الدليل السابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–قال: (إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال) (٢٩).

أما أقوال الأئمة في إثبات عذاب القبر فكثيرة جدا، وقد اتفقت كلمة فقهاء المذاهب الأربعة على إثبات عذاب القبر أو نعيمه، كما أن لشيخ الإسلام ابن تيمية أقول كثيرة تؤكد هذا الأمر ومن ذلك قوله: "ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت، فيؤمنون بفتنة القبر وبعذاب القبر ونعيمه" (٣٠)

رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم للمنعمين والمعذبين ليلة الإسراء والمعراج

عَن أبي هُرَيرة، قَالَ: قَالَ رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم: رأيت موسى يصلي في قبره ليلة أسري بي) (٣١)

وعن أنس –رضي الله عنه –قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: ((لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل ؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم !))(٣٢)

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَجُلًا يَسْبَحُ فِي نَهَرٍ وَيُلْقَمُ الْحِجَارَةَ، فَسَأَلْتُ مَا هَذَا، فَقِيلَ لِي: آكِلُ الرِّبَا " (٣٣)

عن ابن عباس أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – قال: "مررت ليلة أسري بي برائحة طيبة، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ فقال: هذه ماشطة ابنة فرعون كانت تمشطها، فوقع المشط

---

٢٩ – أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٤٨٩، رقم ٣٧٤٦٢)، وأحمد (٢/ ٤٧٧، رقم ١٠١٨٣)، ومسلم (١/ ٤١٢، رقم ٥٨٨)

٣٠ –مجموع الفتاوى ٣/ ١٤٥

٣١ –مسند البزار (١٤/ ١١٩)

٣٢ – أخرجه أحمد (٣/ ٢٢٤)وأخرجه: أبو داود (٤٨٧٨) و(٤٨٧٩).

٣٣ –أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤/ ٣٩١، رقم ٥٥٠٩). وأخرجه أيضًا: أحمد (٥/ ١٠، رقم ٢٠١١٣)

من يدها، فقالت: بسم الله. فقالت ابنة فرعون: أبي؟ فقالت: ربي وربك ورب أبيك. قالت: أقول له؟ قالت: قولي. فقالت. فقال لها: ألك من رب غيرى؟ قالت: ربي وربك الذي في السماء. قال: فأحمى لها بقرة من نحاس؟ وقالت له: لي إليك حاجة. قال: وما حاجتك؟ قالت: حاجتي أن تجمع بين عظامي وبين عظام ولدي. قال: ذلك لك، لما لك علينا من الحق. فألقاها وولدها في البقرة واحدا واحدا، وكان لها صبي فقال: يا أمتاه فاصبري، فإنك على الحق". قال ابن عباس: أربعة تكلموا وهم صغار: ابن ماشطة فرعون، وصبي جريج، وعيسى بن مريم، والرابع لا أحفظه (٣٤).

وأخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلاما على أشرف المرسلين وعلى إله وصحابه الرضا والرضوان من الرحيم الرحمن

٣٤ -أخرجه أحمد ١/ ٣١٠، والبيهقي في "دلائل النبوة" ٢/ ٣٨٩

الفضائل العشر الكبرى في فضائل المسجد الأقصى (٣٥)

الخطبة الأولى

أما بعد: فحياكم الله أيها الأخوة الأفاضل وطبتم وطاب ممشاكم وتبوأتم جميعاً من الجنة منزلا، وأسأل الله الحليم الكريم جل وعلا الذي جمعني مع حضراتكم في هذا البيت الطيب المبارك على طاعته، أن يجمعنا في الآخرة مع سيد الدعاة المصطفى في جنته ودار مقامته، إنه ولى ذلك والقادر عليه ....

أما بعد: فيا معاشر الموحدين اعلموا أن هناك فضائل عظيمة لذلك البيت الذي قدسه الله تعالى و جعله الله تعالى مسرى المسجد الحرام إلى تلك البقعة المباركة و هي عشرة فضائل كبرى لذلك البيت فأعيروني القلوب و الأسماع.....

الأول أنها أرض القداسة والبركة:

فهي لا تذكر في كتاب الله إلا مقرونة بوصف البركة أو القداسة، قال تعالى عن المسجد الأقصى: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١] ، وقال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾ [المائدة: ٢١]، وقال تعالى حكاية عن الخليل إبراهيم عليه السلام في هجرته الأولى إلى بيت المقدس وبلاد الشام: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧١] وقال تعالى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا ﴾ [الأعراف: ١٣٧] وفي قصة سليمان عليه السلام يقول سبحانه وتعالى ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ [الأنبياء: ٨١] ، وعند حديث القرآن عن هناءة ورغد عيش أهل سبأ يقول سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً ﴾ [سبأ: ١٨] وهي قرى بيت المقدس كما رُوي عن ابن عباس.

ثانيا بسط الملائكة أجنحتها على الشام: عن زيد بن ثابت الأنصاري –رضي الله عنه– قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عليه سلم: "يا طوبَى للشام، يا طوبَى للشام، يا طوبَى للشام، قالوا: يا رسول الله! وبمَ ذلك؟ قال: تلك ملائكة الله باسطو أجنحتها على الشام".(٣٦)

---

[٣٥] –موقعي زادا الداعية ولخطيب

[٣٦] – أخرجه الترمذي "٢/ ٣٣١، طبع بولاق"، وقال: "حديث حسن"، وزاد في بعض النسخ: "صحيح". والفسوي في "التاريخ" "٢/ ٣٠١"، وابن حبان في "صحيحه" "٢٣١١، موارد الظمآن"، والحاكم في "المستدرك" "٢/ ٢٢٩"، وأحمد في "المسند"

قال العز بن عبد السلام رحمه الله: [أشار رسول الله إلى أن الله سبحانه وتعالى وكل بها الملائكة، يحرسونها، ويحفظونها].

ثالثا: مضاعفة أجر الصلاة في المسجد الأقصى: واعلموا أيها الأحباب أن الصلاة تضاعف في المسجد الأقصى المبارك .... عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: تَذَاكَرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: أَمَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ بَيْتُ الْمَقْدِسِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى هُوَ ، وَلَيُوشِكَنَّ لَأَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطَنِ فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرًا لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا» . قَالَ: أَوْ قَالَ: «خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» ([٣٧])

وفي الحديث أن صلاةً في المسجد الأقصى بمائتين وخمسين صلاةً فيما سواه عدا مسجدي مكة والمدينة، وَقَدْ اخْتَلَفَتْ الْأَحَادِيثُ فِي فضل الصلاة في المسجد الأقصى، قَالَ الْجُرَاعِيُّ: [وَرَدَ أَنَّ الصَّلَاةَ فِيهِ بِخَمْسِمِائَةٍ، وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيِّ الدِّينِ: إنَّهُ الصَّوَابُ].

رابعا: دعوة سليمان عليه السلام بالمغفرة لمن صلى في بيت المقدس: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَمَّا فَرَغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَلَّا يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ، إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ " فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةَ» ([٣٨])، والرجاء المذكور في الحديث متحقق لنبينا بإذن الله، كما استجاب الله لدعوات سليمان عليه السلام.

ولأجل هذا الحديث كان ابن عمر رضي الله عنهما يأتي من الحجاز، فيدخل فيصلي فيه، ثم يخرج ولا يشرب فيه ماء مبالغةً منه لتمحيص نية الصلاة دون غيرها، لتصيبه دعوة سليمان عليه السلام.

"٥/ ١٨٤"، ": رواه ابن حبان في "صحيحه"، والطبراني بإسناد صحيح. فضائل الشام ودمشق (ص: ٥) وقال الألباني – (صحيح)

[٣٧] – رواه الحاكم (٤/ ٥٠٩) والطبراني في الأوسط (٦٩٧٩)

[٣٨] –«سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط» (٢/ ٤١٥): «مسند أحمد" (٦٦٤٤) و"صحيح ابن حبان" (١٦٣٣)»

خامسا : مسرى النبي صلى الله عليه وسلم: كان الإسراء من أول مسجد وضع في الأرض إلى ثاني مسجد وضع فيها، فجمع له فضل البيتين وشرفهما، ورؤية القبلتين وفضلهما، أخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ»، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ»، قَالَ " ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ (٣٩).

سادسا –البشرى بفتحه: وذلك من أعلام النبوة أن بَشر صلى الله عليه وسلم بفتحه قبل أن يُفتح ببضع عشرة سنة، عن عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ:

اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا.»(٤٠).

سابعا – أنها حاضرة الخلافة الإسلامية في آخر الزمان: عن أبي حوالة الأزدي رضي الله عنه قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي أو على هامتي ثم قال: «يا ابن حوالة: إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ دَنَتْ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَابِلُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ» (٤١).

ثامنا المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام: عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ

---

٣٩ – صحيح: أخرجه مسلم [١٦٢]، وأحمد [٣/ ١٤٨]، وابن أبي شيبة [٣٦٥٧٠]، وابن عساكر في "تاريخه" [٣/ ٤٩٥]، وأبو عوانة [٢٥٩]، والبغوى في "شرح السنة" [٦/ ٤٩٥]

٤٠ – البخاري ٦/ ٢٧٧ (٣١٧٦). وأخرجه في المسند ٦/ ٢٢)

٤١ – ا«مسند أحمد» (٣٧/ ١٥٢ ط الرسالة):«وأخرجه البخاري في "تاريخه" ٨/ ٤٣٦-٤٣٧، وأبو داود (٢٥٣٥)، ويعقوب بن سفيان في "تاريخه" ١/ ٢٦٦-٢٦٧، وأبو يعلى (٦٨٦٧)، والطبراني في "مسند الشاميين" (٢٠١٩)»

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ قَالَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قَالَ قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قُلْتُ كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ.» ([٤٢]).

تاسعا مقام الطائفة المنصورة: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَائِهِمْ كَالْإِنَاءِ بَيْنَ الْأَكَلَةِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: «بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَفْنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ» ([٤٣]). —

صلاح أهلها دليل صلاح الأمة: عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ، فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، وَلَا يَزَالُ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ، لَا يُبَالُونَ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ " ([٤٤]).

خامسا: مقر أهل الإيمان فيه عند حلول الفتن: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «بَيْنَما أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ احْتُمِلَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِي فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَذْهُوبٌ بِهِ فَأَتْبَعْتُهُ بَصَرِي فَعُمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ أَلَا وَإِنَّ الْإِيمَانَ حِينَ تَقَعُ الْفِتَنُ بِالشَّامِ» (أخرجه أحمد).

سادسا: مبارك فيه وما حوله: هو مسجد في أرض باركها الله تعالى، قال تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١] قيل: لو لم تكن له فضيلة إلا هذه الآية لكانت كافية، وبجميع البركات وافية، لأنه إذا بورك حوله، فالبركة فيه مضاعفة. ومن بركته أن فُضل على غيره من المساجد سوى المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم.

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

[٤٢] – أخرجه عبد الرزاق (١/ ٤٠٣، رقم ١٥٧٨)، وأحمد (٥/ ١٦٦، رقم ٢١٥٠٦)، والبخاري (٣/ ١٢٣١، رقم ٣١٨٦)، ومسلم (١/ ٣٧٠، رقم٥٢٠)، والنسائي في الكبرى (١/ ٢٥٥، رقم ٧٦٩)، وابن ماجه (١/ ٢٤٨، رقم ٧٥٣)

[٤٣] – أخرجه أيضًا: أحمد (٥/ ٢٦٩، رقم ٢٢٣٧٤)، والطبراني (٨/ ١٤٥، رقم ٧٦٤٣)

[٤٤] – وأخرجه الطيالسي (١٠٧٦) – ومن طريقه الترمذي (٢١٩٢) –، والفسوي في "المعرفة والتاريخ" ٢/ ٢٩٥ و٢٩٦، والطبراني في "الكبير" ١٩/ (٥٥) و (٥٦)

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

سابعا دعوة موسى عليه السلام: كان من تعظيم موسى عليه السلام للأرض المقدسة وبيت المقدس أن سأل الله تبارك وتعالى عند الموت أن يدنيه منها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ: فَرَدَّ اللَّهُ عَيْنَهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ مَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَنْبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ»".([٤٥])

ثامنا : الحث على سكناها: زار عدد كبير من الصحابة والعلماء والصالحين بيت المقدس وسكنوا في بلاد الشام، وصلوا في أكنافه استجابة لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ لِحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: وَهُمَا يَسْتَشِيرَانِهِ فِي الْمَنْزِلِ فَأَوْمَى إِلَى الشَّامِ ثُمَّ سَأَلَاهُ، فَأَوْمَى إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ سَأَلَاهُ فَأَوْمَى إِلَى الشَّامِ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا صَفْوَةُ بِلَادِ اللهِ يَسْكُنُهَا خِيرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، فَمَنْ أَبَى فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ، وَلْيَسْقِ مِنْ غُدُرِهِ، فَإِنَّ اللهَ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ» ([٤٦]).

تاسعا: أرض المحشر والمنشر: في بيت المقدس الأرض التي يُحشر إليها العباد، ومنها يكون المنشر، عَنْ مَيْمُونَةَ مَوْلَاةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفْتِنَا فِي بَيْتِ

---

[٤٥] -أخرجه البخاري (١٣٣٩) و (٣٤٠٧) ومسلم (٢٣٧٢) (١٥٧)

[٤٦] - أخرجه ابن عساكر (١/ ١٢٠) (صحيح) انظر حديث رقم: ٤٠٧٠ في صحيح الجامع

الْمَقْدِسِ قَالَ: «ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ» قَالَتْ: فَكَيْفَ وَالرُّومُ إِذْ ذَاكَ فِيهِ؟ قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَابْعَثُوا بِزَيْتٍ يُسْرَجُ فِي قَنَادِيلِهِ» ([٤٧])،

فمكة مبدأ الخلق والقدس معادهم، وكذلك كان مبعثه صلى الله عليه وسلم من مكة، وظهور دينه وتمامه حيث يخرج المهدي بالشام، وقوله صلى الله عليه وسلم: «فابعثوا بزيت يُسرج في قناديله» وصية نبوية كريمة بعمارته والعناية به، وها هي أجيال المسلمين تبعث بالزيت لقناديله، بل وتبعث بالدماء للذود عنه وصونه من انتهاكات الصليبيين واليهود من بعدهم، فلعلنا نبعث بالكلمات والمال وبكل ما نقدر عليه لنصرته أهلنا المجاهدين والمرابطين في فلسطين الحبيبة. – الحث على الهجرة إليها: ففي سنن أبي دواد والحاكم والمسند عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ستكون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم، تقذرهم نفس الله، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير».

عاشرا: نزول وعيسى ومقتل الدجال: ففي صحيح مسلم: عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ... قال: «فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعاً كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ فَيَقْتُلُهُ... »، واللد مدينة معروفة في فلسطين، قال النووي: [بِضَمِّ اللَّام وَتَشْدِيد الدَّال مَصْرُوف، وَهُوَ بَلْدَة قَرِيبَة مِنْ بَيْت الْمَقْدِس]. ([٤٨])

فنهاية الدجال –وهو رجل من يهود– في بلاد الشام وحول بيت المقدس كما كانت نهايات أكبر أعداء الإسلام من الصليبيين –في حطين–، والتتار –عين جالوت– فيها، وكذلك الملحمة الكبرى.

الحادي عشر أرض الملحمة الكبرى: ففي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنْ الْمَدِينَةِ مِنْ

---

[٤٧] – أخرجه أحمد (٢٧٦٢٦) و (٢٧٦٢٧)، وأبو يعلى (٧٠٨٨)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٦١٠)، والطبراني في "الكبير" ٢٥/ (٥٥)، وفي "مسند الشاميين" (٤٧١)، والضياء المقدسي في "فضائل بيت المقدس" (١٧) الترمذي: حسن صحيح / الألباني: صحيح صحيح / (١٦٧٣٦ حم شعيب): إسناده صحيح

[٤٨] – أخرجه مسلم (٢٩٣٧) (١١٠) و (١١١)، وأبو داود (٤٣٢١)، والترمذي (٢٢٤٠)، والنسائي في "الكبرى" (٨٠٢٤)

خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ فَإِذَا تَصَافُّوا قَالَتْ الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ لَا وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا فَيُقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَداً، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَداً فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ»،([٤٩]) قال النووي: [وَ (الْأَعْمَاق وَدَابِق) مَوْضِعَانِ بِالشَّامِ بِقُرْبِ حَلَب].

الدعاء .....

[٤٩] – أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه في الصحيح ٤/ ٢٢٢١، كتاب الفتن (٥٢)، باب في فتح قسطنطينية. . (٩)، الحديث (٣٤/ ٢٨٩٧)

من وحي الإسراء والمعراج [٥٠]

عبودية النبي ﷺ لربه عز وجل

الخطبة الأولى

أما بعد أيها الإخوة الكرام: نعيش في هذا اليوم الطيب الميمون مع عبودية النبي صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل و ذلك من خلال قوله تعالى: { سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً } [الإسراء:١]،فأعيروني القلوب و الأسماع

أولا: العبودية أعلى مقام للبشر:

اعلم زادك الله علما: أن من علو قدر النبي–صلى الله عليه وسلم – عند ربه أنّ الله تعالى لا يخاطبه باسمه وإنما يخاطبه بوصف النبوة والرسالة بقوله: ﴿يا أيها النبيُّ﴾، و ﴿يا أيها الرسولُ﴾ وإنما ذكر أسمه الشريف في خمسة مواضع من القرآن الكريم جاءت بصيغة الإخبار لا الإنشاء، قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾، وقال: ﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ ولكن في آية الإسراء وصفه بوصف آخر، ألا وهو: وصف العبودية.

وحكمة ذلك والله اعلم أنَّ الإنسان الذي أسري به هو بشرٌ مثلُكم وهو محمد بن عبد الله–صلى الله عليه وسلم – وليخبرنا الله تعالى لو أن نبيكم رفع إلى السماء أو مشى على الماء أو طار في الهواء فهو عبد يتشرف بنسبته إليّ، ولا ينبغي لأحد أن يتعالى ويدّعي مقاما فوق الخلق فلا تضل به أمته فتجعله إلها يُعْبد حاشاه عن ذلك، كما ضلت أمة المسيح حيث ادّعته إلهـًا.

وليثبت لنا أن العبوديةَ له هي أسمى المراتب التي يصلُ إليها الإنسان.. فالعبوديةُ لله عزّةٌ ما بعدها عزّة.. وعطاء ما بعده عطاء

---

٥٠ – موقع صيد الفوائد

إذن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يلفتَ أنظارَنا إلى (أنّ العبودية له هي أعلى وسام ينعم الله به على الفرد، قال تعالى: {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا} [الإسراء: ٣]، وقال عن أيوب عليه الصلاة والسلام: {إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [ص: ٤٤] ألا ترى أنه لما ذكر موسى عليه السلام عند المناجاة باسمه فقال: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ} [الأعراف: ١٤٣]

قال أبو حيان: (لو كان لرسول الله -صلى الله عليه وسلم -اسمٌ أشرف منه لسماه به في تلك الحالة) (٥١)

قال ابن عجيبة: (العبودية أشرف الحالات وأرفع المقامات، بها شَرَفُ من شَرُفَ، وارتفعَ من ارتفعَ، عند الله، وما خاطب الله أحبَّاءه إلا بالعبودية، فقال تعالى: { سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً } [الإسراء:١]، وقال: {وَاذْكُرْ عَبدَنَآ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ} [ص: ٤٥]، {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ} [ص: ١٧]، {وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ} [ص: ٤١]، {نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [ص: ٣٠]... إلى غير ذلك).(٥٢)

ثانيا: تحقيق الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم لمقام العبودية لله تعالى عز وجل

أيها الإخوة الكرام هيا لنتعرف على أسمى معاني العبودية لرب البرية من صفوة البشرية صلى الله عليه وسلم كيف حققها وكيف نال شرف العبودية في جميع مقامات الدين وفي شتى مناحي الحياة:

عبوديته -صلى الله عليه وسلم- في الصلاة :

٥١ - البحر المحيط في التفسير (٧/ ٩)

٥٢ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١/ ٥٩٨)

إخوة الإيمان أحباب الحبيب العدنان صلى الله عليه وسلم اذا اردنا أن نتعرف على مقام النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته فقد أدى حق العبودية لله تعالى على الوجه الذي يليق بمقامه من ربه عز وجل

فقد كان يقف بين يدي ربه في خشوع و تضرع إلى الله تعالى حتى كان يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يُصَلِّى وَفِى صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الرَّحَى مِنَ الْبُكَاءِ -صلى الله عليه وسلم-.([٥٣])

والأزيز : خَنين من الخوف - بالخاء المعجمة - وهو صوت البكاء ، وقيل هو أن يَجِيش الجوف ويَغْلي بالبكاء و المرجل : إناء يغلى فيه الماء ، سواء كان مِن نحاس وغيره ، وله صوت عند غليان الماء فيه

و لقد كان يقوم في صلاته صلى الله عليه وسلم حتى تتورم قدماه: و ها هو من غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر يصلي و يقف بين يدي ربه ومولاه حتى تتورم قدماه صلى الله عليه وسلم فعَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ ، عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ : قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا ، فقَالَ : أَقُولُ يَا أُمَّهْ كَمَا قَالَ الأَوَّلُ : زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا ، قَالَ : فَقَالَتْ : دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ هَذِهِ ، قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ : أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ : لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي ، قَالَ : يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي قُلْتُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَكَ ، وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ ، قَالَتْ : فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي ، قَالَتْ : فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ ، قَالَتْ : ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ ، قَالَتْ : ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الأَرْضَ ، فَجَاءَ بِلاَلٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلاَةِ ، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟ ، قَالَ : أَفَلاَ

---

[٥٣] - صحيح أبي داود" (٨٤٠)، "التعليق الرغيب" (١/ ١٨٧).

أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ } الآيَةَ كُلَّهَا.».(٥٤)

عبوديته -صلى الله عليه وسلم -في الصدقة والجود:

أما إن سألت أيها الأخ الحبيب عن مقام العبودية في الجود و العطاء فقد بلغ منتهاه فقد كان أجود الناس بل أجود من الريح المرسلة صلى الله عليه وسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. (٥٥)

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ أَىْ قَوْمِ أَسْلِمُوا فَوَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِى عَطَاءً مَا يَخَافُ الْفَقْرَ. فَقَالَ أَنَسٌ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلاَّ الدُّنْيَا فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الإِسْلاَمُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا. (٥٦)

عبودية النبي صلى الله عليه وسلم في باب الصيام: أما في مقام عبودية الصيام فقد نال قصب السبق صلى الله عليه وسلم فقد كان قواما صواما عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لاَ يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لاَ يَصُومُ فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلاَّ رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ.(٥٧)

---

٥٤ -أخرجه ابن حبان ٦٢٠ ، انظر الصَّحِيحَة: ٦٨ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب: ١٤٦٨

٥٥ - أخرجه البخاري (٦) و (٣٢٢٠) و (٣٥٥٤) ، ومسلم (٢٣٠٨)

٥٦ - صحيح مسلم (٤/ ١٨٠٦)

٥٧ -- أخرجه أحمد ٦/ ٣٩، وابن أبي شيبة ٣/ ١٠٣، ومسلم "١١٥٦" "١٧٦"

عبودية النبي صلى الله عليه وسلم في الأخلاق و المعاملات: أما عن عبوديته في الأخلاق و المعاملات فلم يكن صلى الله عليه وسلم متكبر و لا متجبرا بل كان إمام المتواضعين صلى الله عليه وسلم عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال -صلى الله عليه وسلم-: (يا عائشة، لو شئت لسارت معي جبال الذهب، جاءني ملك إن حجزته لتساوي الكعبة، فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: إن شئت نبيا عبدا وإن شئت نبيا ملكا، فنظرت إلى جبريل عليه السلام، فأشار إلي أن ضع نفسك، فقلت: نبيا عبدا)

قالت: وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعد ذلك لا يأكل متكئا: يقول: (آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد) (٥٨)

وعن سهل بن حنيف قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم (٥٩)

عن الحسن البصري أنه ذكر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-فقال لا والله ما كانت تغلق دونه الأبواب، ولا يقوم دونه الحجاب، ولا يغدى عليه بالجفان، ولا يراح عليه بها، ولكنه كان بارزا من أراد أن يلقى نبي الله لقيه، وكان يجلس بالأرض، ويوضع طعامه بالأرض، يلبس الغليظ، ويركب الحمار ويردف عبده ويعلف دابته بيده -صلى الله عليه وسلم (٦٠)

وقام بين يديه - صلى الله عليه وسلم - رجل يوم الفتح، فارتعد، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ، قَالَ:

---

٥٨ - صحيح لغيره: رواه البغوي في شرح السنة وروى نحوه الهيثمي في المجمع ٩/ ١٩ عن أبي هريره وقال (رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ورجال الأولين رجال الصحيح ورواه أبو يعلى بإسناد حسن)

٥٩ - صحيح: رواه أبو يعلى والطبراني والحاكم ٢/ ٤٦٦ وصححه الألباني في الصحيحة برقم ٢١١٢ (٢٥) صفوة الصفوة ج: ١ ص: ١٦٨

٦٠ - صفوة الصفوة ج: ١ ص: ١٦٨

أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ فَكَلَّمَهُ ، فَجَعَلَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ ، فَقَالَ لَهُ : هَوِّنْ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ.(٦١)

عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال : سمعتُ عُمَرَ يقول علي المنبرِ : سمعتُ رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : «لا تُطْرُوني كما أَطْرَتِ النصارى ابنَ مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسولُه»(٦٢).

عبوديته صلى الله عليه وسلم في التوبة و الاستغفار: أما مقامه في مقام الاستغفار فقد بلغ فيه منتهاه وأظهر عبوديته وفقره لمولاه جل في علاه فقد كان يستغفر في المجلس الواحد أكثر من مائة مرة يعدها أصحابه عدا

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي الْمَجْلِسِ يَقُولُ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ بِقَدْرِ مِائَةِ مَرَّةٍ(٦٣)

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ سَمِعْتُ الأَغَرَّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّى أَتُوبُ فِى الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ ».(٦٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ : إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ. (٦٥)

وفي أخر حياته صلى الله عليه وسلم عبوديته وفقره بكثرة التوبة والاستغفار والتضرع للعزيز الغفار

---

٦١ – رواه ابن ماجه في كتاب الأطعمة باب القديد رقم "٣٣١٢".

٦٢ – أخرجه البخاري (٣٤٤٥)

٦٣ – صحيح ـ ((الصحيحة)) (٥٥٦) ، ((صحيح أبي داود)) (١٣٥٧) .

٦٤ –صحيح مسلم (٤/ ٢٠٧٥)

٦٥ – أخرجه : البخاري ٨/ ١١٥ (٦٤٣٦) ، ومسلم ٣/ ١٠٠ (١٠٤٩) .

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ « سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ». قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِى أَرَاكَ أَحْدَثْتَهَا تَقُولُهَا قَالَ « جُعِلَتْ لِى عَلاَمَةٌ فِى أُمَّتِى إِذَا رَأَيْتُهَا قُلْتُهَا (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) ». إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.(٦٦)

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

عبوديته صلى الله عليه وسلم في مقام الصبر: أما عن صبره صلى الله عليه وسلم فقد كانت حياته كلها صبر و مصابرة فقد قام في ذلك المقام لله تعالى حتى نال أعلى رتبة و أصبح للعالمين قدوة في مجال الصبر بشتى أشكاله وألوانه.....

صبر على فقد أولاده صلى الله عليه و سلم و تجاوز الصبر إلى مقام الرضا: ومن المواطن التي صبر فيها صبره-صلى الله عليه وسلم- على موت أولاده وبناته ، حيث كان له من الذرية سبعةٌ ، توالى موتهم واحداً تلو الآخر حتى لم يبق منهم إلا فاطمة رضي الله عنها ، فما وهن ولا لان ، ولكن صبر صبراً جميلاً ، حتى أُثر عنه يوم موت ولده إبراهيم قوله كما في حديث أنس بن مَالك قَالَ دَخَلنَا مَعَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أبي سيف الْقَيْن وَكَانَ ظِئْرًا لإِبْرَاهِيم فَأخذ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقبله وَشمه ثمَّ دخل

---

٦٦ - صحيح مسلم (٣/ ٣٢) (١١١٤)

عَلَيْهِ بعد ذَلِك وَإِبْرَاهِيم يجود بِنَفسِهِ فَجعلت عينا رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَذْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عبد الرَّحْمَن وَأَنت يَا رَسُول الله فَقَالَ (يَا ابْن عَوْف إِنَّهَا رَحْمَة) ثمَّ أتبعهَا بِأُخْرَى فَقَالَ (إِن الْعين تَدْمَع وَالْقلب يحزن وَلَا نقُول إِلَّا مَا يُرْضِي رَبنَا عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّا بِفِرَاقِك يَا إِبْرَاهِيم لَمَحْزُونُونَ)(٦٧)

صبره صلى الله عليه وسلم على تبليغ رسالته : أعلموا بارك الله فيكم: أنه صلى الله عليه وسلم صبر كما أمره الله تعالى حيث قال له جل جلاله {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ } [الأحقاف: ٣٥] و ناله الأذى وقد حدَّث صلى الله عليه وسلم عن موقف من مواقف الأسى والكرب ، حين يبلغ بالإنسان الحد أن ينسى نفسه وهو في غيبوبة الهم والحزن ، وذلك بعد أن ضاقت عليه مكة فخرج إلى الطائف يطلب النصرة ، فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عُرْوَةَ ؛ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حَدَّثَتْهُ ، أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم:" هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ اشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟ قَالَ : لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى ما أَرَدْتُ ، فَانْطَلَقْتُ وَانَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي ، فَلَمْ اسْتَفِقْ إِلاَّ وَانَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ ، فَنَادَانِي فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ : ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ اطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : بَلْ ارْجُوا أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا..(٦٨)

---

٦٧ -أخرجه "البُخَارِي" ٢/ ١٠٥(١٣٠٣)

٦٨ - أخرجه البخاري برقم (٣٠٥٩) ومسلم برقم (١٧٩٥)

و من صور صبره على أذى قومه: ما جاء في حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ . قَالَ : قُلْتُ لَهُ : مَا أَكْثَرُ مَا رَأَيْتَ قُرَيْشًا ، أَصَابَتْ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِيمَا كَانَتْ تُظْهِرُ مِنْ عَدَاوَتِهِ ؟ قَالَ: حَضَرْتُهُمْ ، وَقَدِ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْحِجْرِ ، فَذَكَرُوا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالُوا : مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هذَا الرَّجُلِ قَطُّ ، سَفَّهَ أَحْلاَمَنَا ، وَشَتَمَ آبَاءَنَا ، وَعَابَ دِينَنَا ، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا ، وسَبَّ آلِهَتَنَا ، لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ ، أَوْ كَمَا قَالُوا . قَالَ : فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي ، حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ ، فَلَمَّا أَنْ مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ بِبَعْضِ مَا يَقُولُ . قَالَ : فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ مَضَى ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمُ الثَّانِيَةَ ، غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا ، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ مَضَى ، ثُمَّ مَرَّ بِهِمُ الثَّالِثَةَ ، فَغَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا . فَقَالَ : تَسْمَعُونَ ، يَا مَعْشَرَ قُرَيشٍ ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ ، فَأَخَذَتِ الْقَوْمَ كَلِمَتُهُ ، حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلاَّ كَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَاقِعٌ ، حَتَّى إِنَّ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَصَاةً قَبْلَ ذَلِكَ ، لَيَرْفَؤُهُ بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ : انْصَرِفْ ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، انْصَرِفْ رَاشِدًا ، فَوَاللهِ مَا كُنْتَ جَهُولاً . قَالَ : فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ ، اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ ، وَأَنَا مَعَهُمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ ، وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ ، حَتَّى إِذَا بَادَأَكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ ، فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَأَحَاطُوا بِهِ ، يَقُولُونَ لَهُ : أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا ؟ لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَدِينِهِمْ . قَالَ : فَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : نَعَمْ ، أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ . قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ . قَالَ : وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، دُونَهُ يَقُولُ ، وَهُوَ يَبْكِي : " أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّي اللَّهُ) ؟ ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لأَشَدُّ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا بَلَغَتْ مِنْهُ قَطُّ.(٦٩)

---

٦٩ – أخرجه أحمد ٢/ ٢٠٤(٦٩٠٨). و(البخاري)٥/ ١٢(٣٦٧٨)

الدعاء .....

{من وحي الإسراء والمعراج عقوبة مانعي الزكاة}

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى الأفق الأعلى إلى سدرة المنتهى، مخترقا أجواء الفضاء العلي، حتى كان قاب قوسين أو أدنى من عرش الله الأسمى، ليرى من آيات الله الكبرى، ويطلع على ملكوته العظمى

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي يعلم السر و أخفى، و أحاط بكل شيء علما ، و أحصى كل شيء عددا ، و أنعم على عباده بآلاء لا تحصى ، فبأي آلاء ربك تتمارى ؟

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل هذه الأمة جهاداً وفداءً، وأعظمها قدوةً واصطفاءا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ضربوا أروع الأمثلة صفاءً ووفاءً وطهراً ونقاءً، والتابعين ومن تبعهم وسار على نهجهم اهتداءً واقتداءً واقتفاءً، صلاة لا تطاولها أرضٌ أرضـًا ولا سماءُ سماءُ، وسلم تسليما يزيده بهجةً وبهاءً ونوراً وضياءً وبركةً وثناءً.

أما بعد: فأوصيكم -عباد الله- ونفسي بتقوى الله تبارك وتعالى، تدرّعوا بها شدةً ورخاءً، سرَّاءً وضراءً، واعمروا بها أوقاتكم صباحـًا ومساءً، فبها تُدفع المحن والبلايا، والفتن والرزايا، وبها تُبوَّأ الجنان عاقبةً وجزاءً

أما بعد: فإن من المعجزات الباهرات و الدلائل الساطعات معجزة الإسراء و المعراج قال الله تعالى {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [الإسراء: ١]

أيها الإخوة: وهذه المعجزة اشتملت على فوائد علمية وفرائد عقدية يحتاجها المسلم في حياته اليومية، واليوم نقف مع مشهد من مشاهد الإسراء التي شاهدها سيد الأصفياء صلى الله عليه وسلم – وهو مشهد يواكب مقتضى الحال حيث أننا نعيش في هذه الأيام موسم من مواسم الحصاد – أعنى حصاد محصول القمح-ويوجد كثير من الناس يتهاون بالزكاة

ولا يخرجها لذا رأيت أن نقف مع مشهد مانعي الزكاة كما شاهدت النبي –صلى الله عليه وسلم –

تصور و تخيل ذلك المشهد الرهيب الذي يصفه لنا الحبيب المحبوب صلى الله عليه وسلم لمانعي الزكاة ففي حديث الإسراء عن أبى هريرة –رضي الله عنه –في الحديث الطويل –..... ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع، وعلى أدبارهم (٧٠) رقاع، يسرحون كما تسرح الإبل والنعم، ويأكلون الضريع (٧١) والزقوم ورضف جهنم وحجارتها ، قال : « ما هؤلاء يا جبريل ؟ » ، قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم ، وما ظلمهم الله شيئا وما الله بظلام للعبيد (٧٢)

وإليكم أيها الأحباب البيان والإيضاح

تعريف الزكاة:

الزكاة هي: البركة والطهارة والنماء والصلاح.

وسميت الزكاة لأنها تزيد في المال الذي أخرجت منه، وتنقيه الآفات.

والزكاة شرعا هي: حصة مقدرة من المال فرضها الله عز وجل للمستحقين الذين سماهم في كتابه الكريم . أو هي مقدار مخصوص في مال مخصوص لطائفة مخصوصة.

والزكاة الشرعية قد تسمى في لغة القرآن والسنة صدقة كما قال تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [التوبة: ١٠٣]

---

٧٠ –الأدبار : جمع الدبر ودبر كل شيء عقبه ومؤخره

٧١ –الضريع : نبات الشبرق لا تقربه دابة لخبثه

٧٢ – تهذيب الأثار مسند ابن عباس (١/ ٤٣٣)

وفي الحديث الصحيح قال صلى اللّه عليه وسلم لمعاذ حين أرسله إلى اليمن: (أعْلِمْهُم أن اللّه افترض عليهم في أموالهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم.) (٧٣)

وهي الركن الثالث من أركان الإسلام الخمسة، وعمود من أعمدة الدين التي لا يقام إلا بها، يقاتل مانعها، ويكفر جاحدها، فرضت في العام الثاني من الهجرة، وردت في كتاب الله عز وجل ثلاثين مرة في مواطن مختلفة.

الزكاة قاسم مشترك بين جميع الرسل: الزكاة معاشر المؤمنين هي عبادة قديمة عرفت في الرسالات السابقة ذكرها الله تعالى في وصاياه إلى رسله فيقول {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ } [الأنبياء: ٧٣].

ويتحدث عن إسماعيل فيقول: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا} [مريم: ٥٤، ٥٥]

ويتحدث عن ميثاقه لبني إسرائيل فيقول: { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ } [البقرة: ٨٣].

وفي سورة أخرى: { وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} [المائدة: ١٢] وقال على لسان المسيح عيسى في المهد: (وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيًا) (مريم: ٣١). وقال تعالى في أهل

---

٧٣ – أخرجه : البخاري ١/ ١٢ (٢٥) ، ومسلم ١/ ٣٩ (٢٢) (٣٦) .

الكتاب عامة: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ } [البينة: ٥].

لماذا تزكي؟

أيها الغني تزكي حتى تطهر نفسك من البخل والشح وتزكي نفسك {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [التوبة: ١٠٣]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :« إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلاَ التَّفَحُّشَ وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا وَأَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخَلُوا وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا ». فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَىُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ؟ قَالَ شُعْبَةُ فِى حَدِيثِهِ :« مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » (٧٤)

يا صاحب المال تزكي حتى تنجو من عذاب القبر عن أبي هريرة ، رَضِيَ الله عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : إِذَا وُضِعَ الْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ قَالَ : إِنَّهُ يَسْمَعُ خَفْقَ نعالهم حِينَ يُوَلُّونَ عَنْهُ ، فَإِذَا كَانَ مُؤْمِنًا كَانَتِ الصَّلاَةُ عِنْدَ رَأْسِهِ ، وَالصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَالزَّكَاةُ عَنْ يَسَارِهِ ، وَفِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصِّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، فَيُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ فَتَقُولُ الصَّلاَةُ مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ ، وَيُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ فَيَقُولُ الصِّيَامُ مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ ، وَيُؤْتَى عَنْ يَسَارِهِ فَتَقُولُ الزَّكَاةُ مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ ، وَيُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ فَيَقُولُ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلاَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ : فَيُقَالُ : اجْلِسْ ، فَيَجْلِسُ قَدْ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ قَدْ دَنَتْ مِنَ الْغُرُوبِ ، فَيُقَالُ لَهُ : أَخْبِرْنَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ ؟ مَاذَا تَقُولُ فِيهِ ؟ وَمَاذَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ ؟ فَيَقُولُ : دَعُونِي أُصَلِّي ، فَيُقَالُ : أَخْبِرْنَا عَمَّا نَسْأَلُكَ عَنْهُ ، أَخْبِرْنَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَاذَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ ؟ فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، أَشْهَدُ أَنَّهُ

---

٧٤ - أحمد (٢/ ١٩٥ ، رقم ٦٨٣٧)

رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم ، وَأَنَّهُ جَاءَنَا بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الله ، فَيُقَالُ لَهُ : عَلَى ذَلِكَ حَيِيتَ ، وَعَلَى ذَلِكَ مِتَّ ، وَعَلَى ذَلِكَ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ الله ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ : ذَاكَ مَقْعَدُكَ فِيهَا وَمَا أَعَدَّ الله لَكَ فِيهَا فَيَزْدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ فَيُقَالُ : ذَاكَ مَقْعَدُكَ فِيهَا وَمَا أَعَدَّ الله لَكَ فِيهَا لَوْ عَصَيْتَهُ ، فَيَزْدَادُ غِبْطَةً وَسُرُورًا ، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي قَبْرِهِ وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : {يُثَبِّتُ الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ...} (٧٥)

أخرج زكاتك حتى تكون من أهل الفلاح في الدنيا والآخرة {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى} [الأعلى: ١٤]

أخرج زكاتك حتى تدعى من أبواب الجنة الثمانية عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ :« مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي شَىْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِىَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ وَلِلْجَنَّةِ أَبْوَابٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِىَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِىَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِىَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِىَ مِنْ بَابِ الصِّيَامِ بَابِ الرَّيَّانِ ». قَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا عَلَى مَنْ يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ؟ فَقَالَ :« نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ ». (٧٦)

عَن أبي هُرَيْرَة وَأبي سعيد رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَا: خَطَبَنَا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَوْمًا فَقَالَ: " وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ" ثَلَاث مَرَّات ثمَّ أكب فأكب كل رجل منا يبكي، لَا نَدْرِي على مَاذَا حلف، ثمَّ رفع رَأسه وَفِي وَجهه الْبُشْرَى، وَكَانَت أحب إِلَيْنَا من حمر النعم، ثمَّ قَالَ: "مَا من عبد يُصَلِّي الصَّلَوَات الْخمس، ويصوم رَمَضَان، وَيخرج الزَّكَاة، ويجتنب الْكَبَائِر السَّبع إِلَّا فتحت لَهُ أَبْوَاب الْجنَّة، وَقيل لَهُ ادخل الْجنَّة بِسَلام" (٧٧)

---

٧٥ – تهذيب الآثار للطبري (٢/ ٢١٩)

٧٦ – – أخرجه : البخاري ٣/ ٣٢ (١٨٩٧) ، ومسلم ٣/ ٩١ (١٠٢٧) (٨٥) .

٧٧ – رواه النسائي واللفظ له وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح الإسناد

يا صاحب المال أخرج زكاتك حتى تنجو من عذاب يوم القيامة عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-يَقُولُ :« مَا مِنْ رَجُلٍ لاَ يُؤَدِّى زَكَاةَ مَالِهِ إِلاَّ مُثِّلَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ يَفِرُّ مِنْهُ وَهُوَ يَتْبَعُهُ حَتَّى يُطَوَّقَهُ فِى عُنُقِهِ ». ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-(سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(٧٨)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لاَ يُؤَدِّي زَكَاةَ كَنْزِهِ إِلاَّ جِيءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبِكَنْزِهِ فَيُحْمَى صَفَائِحًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جَبْهَتُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ وَمَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ لاَ يُؤَدِّي زَكَاةَ إِبِلِهِ إِلاَّ جِيءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبِإِبِلِهِ كَأَوْفَرِ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ ، فَيُبْطَحُ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ ، فَتَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا ، كُلَّمَا مَضَى أُخْرَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُولاَهَا ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ، وَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ وَمَا مِنْ صَاحِبِ غَنَمٍ لاَ يُؤَدِّي زَكَاةَ غَنَمِهِ إِلاَّ جِيءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبِغَنَمِهِ كَأَوْفَرِ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ ، فَيُبْطَحُ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ ، فَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَؤُهُ بِأَظْلاَفِهَا ، كُلَّمَا مَضَى أُخْرَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُولاَهَا ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ »(٧٩)

أخرج زكاتك حتى تتصف بالرجولة الحقيقة :

قال تعالى: {رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ} [النور:٣٧]، رأى بعضُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سلفَنا الصالح والمنادي يقول: حي على الصلاة! حي على الفلاح! وكان الباعة في الأسواق قد رفع أحدهم الميزان بيده يزن البضاعة، فلما سمع: الله أكبر، رمى بالميزان على الأرض، وأغلق دكانه وهرع إلى المسجد، فقال: (في هؤلاء نزل قوله تعالى: {رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ

---

٧٨ – أخرجه مالك «الموطأ» (٢٧٥). والبخاري (٣/ ١٤٨)

٧٩ – أخرجه مسلم بطوله (٩٨٧)

تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} [النور:٣٧])، هؤلاء هم الرجال الذين يستحقون كلمة رجال، فلهم تجارة، ولهم بيع وشراء، ولهم متاجر، ولهم معارض، وعندهم أموال، ويستطيعون أن يشغلوها أربعاً وعشرين ساعة، لكن وقت العبادة لا يمكن أن يستعمل للبحث عن المال في الحياة الدنيا، وهكذا يكون الرجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع.

أخرج زكاتك حتى تكون من الصديقين والشهداء له عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ طَلْحَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ، فَقَالَ: شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ، وَصُمْتُ الشَّهْرَ، وَقُمْتُ رَمَضَانَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ كَانَ عَلَى هَذَا كَانَ مِنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ " (٨٠)

نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم، وبهدي سيد المرسلين. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

اسق حديقة فلان: أخي المسلم إذا أردت المعونة الربانية والحماية من الآفات ومن المهلكات فعليك بإخراج الزكاة

---

٨٠ – صحيح ابن خزيمة ط ٣ (٢/ ١٠٥٧) إسناده صحيح

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قَالَ : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِفَلاَةٍ مِنَ الأَرْضِ ، فَسَمِعَ صَوْتـًا في سَحَابَةٍ ، اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءهُ في حَرَّةٍ ، فإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشِّرَاجِ قَدِ اسْتَوْعَبَت ذَلِكَ الماءَ كُلَّهُ ، فَتَتَبَّعَ المَاءَ ، فإِذَا رَجُلٌ قَائمٌ في حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الماءَ بِمسحَاتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللهِ ، ما اسمُكَ ؟ قال : فُلانٌ للاسم الذي سَمِعَ في السَّحابةِ ، فقال له : يا عبدَ الله ، لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي ؟ فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ صَوتـًا في السَّحابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ ، يقولُ : اسْقِ حَدِيقَةَ فُلاَنٍ لاسمِكَ ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا ، فَقَالَ : أَمَا إذ قلتَ هَذَا ، فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ ، وَآكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثـًا ، وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلُثَهُ » .(٨١) رواه مسلم.

و نختم اللقاء بمشهد الإسراء و المعراج لعلنا نعود و نتوب إلى علام الغيوب و نخرج الزكاة ،عن أبى هريرة –رضي الله عنه –في الحديث الطويل –..... ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع، وعلى أدبارهم (٨٢) رقاع، يسرحون كما تسرح الإبل والنعم، ويأكلون الضريع (٨٣) والزقوم ورضف جهنم وحجارتها ، قال : « ما هؤلاء يا جبريل ؟ » ، قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم ، وما ظلمهم الله شيئا وما الله بظلام للعبيد (٨٤)

الدعاء .....

٨١ – – أخرجه : مسلم ٨/ ٢٢٢ (٢٩٨٤) (٤٥) .

٨٢ –الأدبار : جمع الدبر ودبر كل شيء عقبه ومؤخره

٨٣ –الضريع : نبات الشبرق لا تقربه دابة لخبثه

٨٤ – تهذيب الآثار مسند ابن عباس (١/ ٤٣٣)

من وحي الإسراء والمعراج

معراج المسلم بين الرؤية والفرضية

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، الحمد لله العلي الأعلى الذي أنعم علينا بنعم لا تحصى، ودفع عنا من النقم ما لا يعد ولا يستقصى، سبحانه من إله عظيم، أسرى بعبده محمد -صلى الله عليه وسلم- من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعرج به بصحبة جبريل الأمين إلى السماوات العلى، وأراه من آياته العظمى،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا، قال وقوله الحق: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى} [الإسراء:١]

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله نبي الهدى وخير الورى، والشفيع يوم القيامة في كل من وحّد الله واهتدى -صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرماء، وعلى التابعين لهم بإحسان ما دامت الأرض والسماء، وسلم تسليمًا.

سبحان من أسرى بخير ضياء*** أســرى بنور محمد الوضـــاء

أسرى به في ليلة قدســـية *** عطريـــة الأنسام والأضـــواء

أسرى به ليلاً ليشهد موكبـــاً *** من أعظم الآيات والأنبـــــــاء

ركب البراق بإذنه من مسجـد *** للمسجد الأقصى إلى الجـــوزاء

وهناك صلى بالنبيين الألـــى *** صـــلى إمامـــــاً سيـد الشفعـاء

عرجت به الأقدار في كنف الدجى*** للســـدرة العظمـــى وللعليـــاء

أمة الحبيب الأعظم – محمد صلى الله عليه وسلم-نقف اليوم مع ذكرى الإسراء و المعراج لنستلهم الدروس و العبر و سنقف مع الهدية الربانية التي منحها الله تعالى لخير البرية إنها الصلاة التي هي معراج المسلم و التي هي الصلة بين العبد و بين ربه و التي هي قرة عيون الموحدين فاعرني سمعك و قبلك عبد الله

العنصر الأول: فرضية الصلاة بين التخفيف والثواب

هاو هو صلى الله عليه و سلم قد صعد إلى مكان لم يصعد إليه ملك مقرب و لا نبي مرسل صعد إلى حيث يسمع صريف الأقلام ليفرض الله تعالى عليه فريضة الصلاة و اترك المقام إلى النبي الهمام صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بما حدث عن أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلاَمِ، فَفَرَضَ اللهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاَةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلاَةً، قَالَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعَنِي فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا؛ فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لاَ يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي مَا هِيَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا

حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ "أخرجه البخاري([٨٥])

حكمة فرضية الصلاة ليلة الإسراء:

إخوة الإسلام :والحكمة في فرض الصلاة ليلة الإسراء أنه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لما عُرِجَ به رأى تعبُّد الملائكة، وأن منهم القائم فلا يقعد، والراكع فلا يسجد، والساجد فلا يرقد، فجمع الله له ولأمته تلك العبادات كلها في كل ركعة يصليها العبد، بشرائطها من الطمأنينة والإخلاص.

وأيضًا كانت فرضيتها بغير واسطة إشارة إلى عظيم منزلتها، وسموِّ مكانتها في الدين، وكيف لا وهي عماد الدين وأساس اليقين، ومنطلق التحرُّر من كل عبودية، إلا من العبودية لله وحده، والتخلص من كل ذلٍّ، إلا لربه وخالقه ورازقه، فالمسلم الذي يركع ويسجد لله لا يستكين ولا يخضع لأحد سواه..... محذرًا إياه بقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم):"من أعطى الذِّلة من نفسه طائعًا غير مكره فليس منَّا"، ترنيمة المؤمن التي يخاطب بها كل ما يحيط به من دعوات باطلة {قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (٦٤) وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} [الزمر: ٦٤ - ٦٦]

العنصر الثاني: اشتراك الكائنات في التعبد لله بالصلاة: إخوة الإسلام: إن الصلاة هي القاسم المشترك بين عبودية الكائنات، فإن الله سبحانه وتعالى قال: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ} [النور:٤١] فكل من هؤلاء المذكورين قد علم صلاته وتسبيحه التي علمه الله عز وجل إياها.

يقول الزمخشري: ولا يبعد أن يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه، كما ألهمها سائر العلوم

---

[٨٥] - أخرجه البخاري (٣/ ١٢١٧ ، رقم ٣١٦٤) ، ومسلم (١/ ١٤٨ ، رقم ١٦٣)

الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون إليها.

فهي القاسم مشترك بين عبودية جميع الكائنات، فكل الكائنات تصلي وتسبح الله {كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ} [النور:٤١] وكذلك الجن باعتبارهم أحد الثقلين مكلفون قطعاً بالصلاة كالآدميين؛ لأنهم داخلون في قول الله عز وجل: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات:٥٦].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: الجن مأمورون بالأصول والفروع بحسبهم، فإنهم ليسوا مماثلين للإنس في الحد والحقيقة، فلا يكون ما أمروا به وما نهوا عنه مساوياً ما على الإنس في الحد، لكنهم مشاركون الإنس في جنس التكليف بالأمر والنهي والتحليل والتحريم.

يعني: هم يشتركون معنا في جنس التكليف، أما كيفيته فالله أعلم بهذه الكيفية.

كذلك أيضاً الملائكة يصلون؛ لأن الله عز وجل قال في حقهم: {فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ} [فصلت:٣٨]، وقال أيضاً حاكياً عن الملائكة أنهم قالوا: {وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ} [الصافات:١٦٥] يعني: في صلاتهم.

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « أَلاَ تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلاَئِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَلَّ وَعَزَّ ». قُلْنَا وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلاَئِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ « يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْمُقَدَّمَةَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ ». رواه البخاري. (٨٦)

أيضاً مما فضلت عليه هذه الأمة المحمدية على من عداها من الأمم قوله عليه الصلاة والسلام - عن حُذَيْفَةَ قال قال رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم« فُضِّلْنَا على الناس بِثَلاَثٍ جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلاَئِكَةِ..... »(٨٧)

---

٨٦ - أخرجه أحمد (٥/ ١٠١ ، رقم ٢١٠٠١) ومسلم (١/ ٣٢٢ ، رقم ٤٣٠)

٨٧ -أخرجه الطيالسى (ص ٥٦ ، رقم ٤١٨) ، ومسلم (١/ ٣٧١ ، رقم ٥٢٢) ،

و عن مالِكِ بْنِ صَعْصَعَة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم (فَرُفِعَ لِيَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: هذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، يَصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ) رواه البخاري. (٨٨)

كذلك الملائكة يشاركون المؤمنين في الصلاة، و ذلك من فضائل صلاة الجماعة فمن وافقه تأمينه تأمين الملائكة غفر الله له ما تقدم من ذنبه .... عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم–قَالَ: « إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ فَأَمِّنُوا ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ». قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَقُولُ:« آمِينَ ».(٨٩)

وكذا يحضرون مع المؤمنين صلاة الجمعة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ الْمَلَائِكَةُ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ طَوَوُا الصُّحُفَ وَجَاءُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ) رواه البخاري. (٩٠)

الصلاة فرضت على جميع الأنبياء والمرسلين وأتباعهم

أمة الإسلام: والصلاة التي هي عماد الدين قد فرضها رب العالمين على سائر الأمم والأنبياء فقد قص رب العزة عن إبراهيم عليه السلام دعاءه: {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ} [إبراهيم:٤٠] فهذا إبراهيم عليه السلام كان يقيم الصلاة.

ونوه جل وعلا بشأن إسماعيل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فقال سبحانه وتعالى مادحاً إسماعيل ومثنياً عليه: {وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا} [مريم:٥٥].

وقال تبارك وتعالى مخاطباً موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ

---

٨٨ – وأخرجه البخاري معلقاً (٣٢٠٧) ، والنسائي في "الكبرى" (٣١٣) ،

٨٩ –أخرجه مالك (١/ ٨٧ رقم ١٩٤) وأحمد (٢/ ٢٣٣ رقم ٧١٨٧) ، والبخاري (١/ ٢٧٠ رقم ٧٤٧)

٩٠ – أخرجه أحمد (٢/ ٢٨٠ ، رقم ٧٧٥٣) ، والبخاري (٣/ ١١٧٥ ، رقم ٣٠٣٩) ، ومسلم (٢/ ٥٨٧ ، رقم ٨٥٠)

إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي} [طه:١٤].

الصلاة ملجأ المؤمن عند النوازل

عباد الله : إن من فضائل الصلاة أنها ملجأ المؤمن في النوازل، فإذا ألمت بالمسلم المدلهمات أو نزلت به النوازل فالصلاة ملجأ له، وليس هذا إلا للمؤمن؛ لأن الله تبارك وتعالى قال: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ} [البقرة:٤٥] أي: يستثقلها عامة الناس ما عدا الخاشعين {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة:٤٦].

قصة إبراهيم– صلى الله عليه وسلم –وجبار مصر

ها هو نبي الله وخليله إبراهيم – صلى الله عليه وسلم –يفزع إلى الصلاة عندما أخذت منه زوجته سارة–عليها السلام –

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات: قوله حين دعي إلى آلهتهم {إني سقيم} [الصافات: ٨٩] ، وقوله: {فعله كبيرهم هذا} [الأنبياء: ٦٣] ، وقوله لسارة: إنها أختي "، قال: " ودخل إبراهيم قرية فيها ملك من الملوك، أو جبار من الجبابرة، فقيل: دخل إبراهيم الليلة بامرأة من أحسن الناس، قال: فأرسل إليه الملك أو الجبار من هذه معك؟ قال: أختي، قال: أرسل بها، قال: فأرسل بها إليه، وقال لها: لا تكذبي قولي، فإني قد أخبرته أنك أختي، إن على الأرض مؤمن غيري وغيرك "، قال: «فلما دخلت إليه قام إليها» ، قال: " فأقبلت توضأ، وتصلي، وتقول: اللهم إن كنت تعلم أني آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي، فلا تسلط علي الكافر "، قال: «فغط حتى ركض برجله» ، قال أبو الزناد: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: عن أبي هريرة، أنها قالت: «اللهم إنه إن يمت يقل هي قتلته» ، قال: " فأرسل، ثم قام إليها فقامت توضأ، وتصلي، وتقول: اللهم إن كنت تعلم أني آمنت بك وبرسولك، وأحصنت فرجي إلا على زوجي، فلا تسلط علي الكافر "، قال: «فغط حتى ركض برجله» – قال أبو

الزناد: قال أبو سلمة: عن أبي هريرة، أنها قالت: اللهم إنه إن يمت يقل هي قتلته – قال: " فأرسل، فقال: في الثالثة أو الرابعة ما أرسلتم إلي إلا شيطانا، ارجعوها إلى إبراهيم، وأعطوها هاجر "، قال: " فرجعت، فقالت لإبراهيم: أشعرت أن الله تعالى رد كيد الكافر، وأخدم وليدة؟ " (٩١)

الرؤية وحال الأمة

أيها الأحباب: إن الناظر إلى أحوال كثير من المسلمين مع الصلاة يرى تهاونا في القيام بها والخشوع فيها يرى المقاهي والمسارح والنوادي قد اكتظت بالرواد وإذا نظر إلى المساجد يراها تشتكي من قلة المصلين

أحباب رسول الله –صلى الله عليه وسلم – لقد رأى النبي –صلى الله عليه وسلم – رؤيا مفزعة لتارك الصلاة الذي ينام عنها ويضيعها

وعن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ –رضي الله عنه –قَالَ : كَانَ رسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – مِمَّا يُكْثِرُ أنْ يَقُولَ لأَصْحَابِهِ : ((هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟)) فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللهُ أنْ يَقُصَّ، وإنَّهُ قَالَ لنا ذَات غَدَاةٍ : ((إنَّهُ أَتَانِيَ اللَّيْلَةَ آتِيَانِ ، وإنَّهُمَا قَالا لِي : انْطَلِقْ ، وإنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ، وإنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ، وَإِذَا آخَرُ قائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ ، فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا ، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَما كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأَوْلَى !)) قَالَ: ((قُلْتُ لهما : سُبْحانَ اللهِ ! مَا هَذَان ؟ قَالا لي : انْطَلِقِ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا ... –ثم قال – أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بالحَجَرِ ، فإنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرآنَ

---

٩١ – أخرجه البخاري (٢/ ٧٧٢ ، رقم ٢١٠٤)

فَيَرفُضُهُ[٩٢] ، ويَنَامُ عَنِ الصَّلاةِ المَكتُوبَةِ .[٩٣]

ترك الصلاة من أسباب دخول سقر: معاشر الموحدين إن ترك الصلاة شعار أصحاب سقر يقول عز وجل: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ} [المدثر:٢٧ - ٣٠] ثم يقول الله سبحانه وتعالى: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ} [المدثر:٣٨ - ٤٣] فهي أول جريمة استحقوا بها دخول سقر، ثم قال عز وجل: {وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ} [المدثر:٤٤ - ٤٥].

فتارك الصلاة في سقر، والمستكبرون عن الركوع لله عز وجل والمستهترون بمواقيت الصلاة لهم الويل، يقول سبحانه: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ} [المرسلات:٤٨ -٤٩]، وقال تعالى: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ} [الماعون:٤ -٥].

فيا تارك الصلاة! أليس إقامة خمس صلوات في اليوم والليلة أهون من شرب الصديد ومعاناة العذاب الشديد؟!

بارك الله لي ولكم ...

الخطبة الثانية

الحمد لله العلي الكبير العلاّم الخبير وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ } الشورى ١١، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أما بعد:

---

[٩٢] - قال الحافظ ابن حجر في الفتح : ((رفض القرآن بعد حفظه جناية عظيمة ؛ لأنه يوهم أنه رأى فيه ما يوجب رفضه فلما رفض أشرف الأشياء وهو القرآن عوقب في أشرف أعضائه وهو الرأس)) .

[٩٣] - أخرجه : البخاري ٢/ ١٢٥ - ١٢٧ (١٣٨٦) و٩/ ٥٦ - ٥٨ (٧٠٤٧) .

حال المنافقين مع الصلاة

لقد بين الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أن ترك الصلاة نفاق، يقول تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء:١٤٢] قوله: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) أي: يظهرون الإسلام، وقوله: (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى) أي: أنهم كانوا يصلون، لكن يقومون إلى الصلاة وهم كسالى، وقوله: (يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) يعني: يصلون مراءاة، وهم متكاسلون متثاقلون لا يرجون ثواباً، ولا يعتقدون على تركها عقاباً.

روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: (يكره أن يقوم الرجل إلى الصلاة وهو كسلان، لكن يقوم إليها طلق الوجه، عظيم الرغبة، شديد الفرح، فإنه يناجي الله، وإن الله تجاهه يغفر له، ويجيبه إذا دعاه).

ونحن نلاحظ حين تقام الصلاة أن بعض الناس يتأخرون ويتثاقلون عنها، كأنه يحمل جبلاً فوق رأسه إلى أن يصل إلى الصف، وهذا مخالف للآداب الشرعية، بل هذه الصفة من صفات المنافقين، فإنهم إذا قاموا للصلاة قاموا كسالى، وعلام يكسل وهو يقبل على هذه النفحات؟ والرسول صلى الله عليه وسلم نص على نفس هذا المعنى عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « احْضُرُوا الذِّكْرَ وَادْنُوا مِنَ الإِمَامِ فَإِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَزَالُ يَتَبَاعَدُ حَتَّى يُؤَخَّرَ فِى الْجَنَّةِ وَإِنْ دَخَلَهَا »[٩٤].

قوله: (احضروا الذكر وادنوا من الإمام) أي: السنة الاقتراب من الإمام، وكلما اقتربت من الإمام فإن ذلك أفضل.

قوله: (فإن الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر في الجنة وإن دخلها) أي: حتى لو استحق

---

[٩٤] - أخرجه أحمد (٥/ ١١ ، رقم ٢٠١٣٠) ، وأبو داود (١/ ٢٨٩ ، رقم ١١٠٨)

دخول الجنة، لكنه كما تعمد التأخر عن صفوف الصلاة نتيجة التكاسل فإنه وإن دخل الجنة سيؤخر في منزلته ومرتبته.

قوله: (حتى يؤخر في الجنة وإن دخلها) يعني: من يتأخر يؤخره الله، والجزاء من جنس العمل.

وقال سبحانه وتعالى في شأن المنافقين أيضاً: {وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى} [التوبة:٥٤] قوله: (وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى) قال ابن عباس: (إن كان في جماعة صلى، وإن انفرد لم يصل) يعني: شأن المنافق إن كان في جماعة من الناس يرونه فإنه يصلي مراءة لهم، وإن انفرد ولم يطلع عليه أحد من البشر لم يصل.

فهذا المنافق هو الذي لا يرجو على الصلاة ثواباً، ولا يخشى في تركها عقاباً؛ لأن النفاق يورث الكسل في العبادة لا محالة، وإنما يدفعهم إلى الصلاة الرغبة في إرضاء الناس، والتظاهر بالإيمان فراراً من الذم، وسعياً إلى الكسب والمغنم، وهم إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى، ولا يؤدونها بخشوع وحضور قلب، بل يؤدونها وهم شاردون عن الخالق إلى المخلوق كما قال تبارك وتعالى في شأنهم: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} [الماعون:٤ - ٧].

قوله: (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ): يقول ابن كثير: إما عن وقتها الأول فيؤخرونها إلى آخره دائماً أو غالباً، وإما عن أدائها بأركانها وشروطها على الوجه المأمور به، وإما عن الخشوع فيها والتدبر لمعانيها، فاللفظ يشمل ذلك كله، ولكن من اتصف بشيء من ذلك فله قسط من هذه الآية، ومن اتصف بجميع ذلك فقد تم له نصيبه منها، وكمل له النفاق العملي.

يعني: هؤلاء المنافقون الذين يقول الله فيهم: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ} [الماعون:٤] هم مصلون، لكن ما صفة صلاتهم؟ {الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ} [الماعون:٥] وهذا

فيمن يضيع وقتها، فكيف بمن يهجرها كلها ويتركها بالكلية؟! يقول ابن عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ

مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ شَرَعَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى وَإِنِّي لَا أَحْسَبُ مِنْكُمْ أَحَدًا إِلَّا لَهُ مَسْجِدٌ يُصَلِّي فِيهِ فِي بَيْتِهِ فَلَوْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَتَرَكْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ وَمَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَمْشِي إِلَى صَلَاةٍ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً أَوْ يَرْفَعُ لَهُ بِهَا دَرَجَةً أَوْ يُكَفِّرُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نُقَارِبُ بَيْنَ الْخُطَا وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومٌ نِفَاقُهُ وَلَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجُلَ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ رواه مسلم.(٩٥)

قوله: (ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق) أي: مغموز

عباد الله الصلاة هي الصلة التي تربطكم بالله تعالى حافظوا عليها واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة

اللهم اجعلنا ..من { الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ } ..

ومن {الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}

ومن {الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ}

اللهم اجعل خير عمرنا آخره .....وخير عملنا خواتيمه ..

وخير أيامنا يوم نلقاك .....اللهم أصلح لنا الشباب والشيب ..

اللهم أصلح لنا الشباب والشيب .....

---

٩٥ - أخرجه أحمد (١/ ٣٨٢ (٣٦٦٣) وأخرجه مسلم (٢/ ١٢٤)

تكريم الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم في رحلة الإسراء والمعراج

الخطبة الأولى

الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الشرك بقهره، ومصرف الأمور بأمره، ومزيد النعم بشكره، ومستدرج المشركين بمكره، الذي قدر الأيام دولا بعدله، وجعل العاقبة للمتقين بفضله، وأفاض على العباد من طله وهطله. الذي أظهر دينه على الدين كله، القاهر فوق عباده فلا يُمانع، والظاهر على خليقته فلا يُنازع، والآمر بما يشاء فلا يراجع، والحاكم بما يريد فلا يدافع.

أحمده على إظفاره وإظهاره، وإعزازه لأوليائه ونصرة أنصاره، ومطهر بيت المقدس من أدناس الشرك وأوضاره، حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر أجهاره.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، شهادة من ظهر بالتوحيد قلبه، وأرضى به ربه. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، رافع الشكر، وداحض الشرك، ورافض الإفك، الذي أسري به من المسجد

الحرام إلى هذا المسجد الأقصى، وعرج به منه إلى السموات العلى، إلى سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، ما زاغ البصر وما طغى.

وعلى خليفته الصديق السابق إلى الإيمان، وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، أول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان، وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن، وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مزلزل الشرك، ومكسر الأصنام، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

أما بعد:

إخوة الإيمان أحباب النبي – العدنان –صلى الله عليه وسلم–نقف في هذا اللقاء مع تكريم رب الأرض والسماء –جل جلاله–لسيد الأصفياء –صلى الله عليه وسلم – في رحلة الصفاء والنقاء في رحلة القرب والعطاء في رحلة الإسراء والمعراج فقد كرم الله نبيه – صلى الله عليه وسلم –على سائر خلقه فقد:

زكاه في عقله فقال:﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾ [النجم: ٢]

وزكاه في صدقه فقال:﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ [النجم: ٣].

وزكاه في علمه فقال:﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ [النجم: ٥].

وزكاه في فؤاده فقال:﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ [النجم: ١١]

وزكاه في بصره فقال:﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ [النجم: ١٧]

وزكاه في صدره فقال:﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح: ١]

وزكاه في ذكره فقال:﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح: ٤]،

ثم أعطاه البشارة الكبرى والنعمة العظمي حيث زكاه كله فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

أيها الأحباب أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم – إن الله تعالى منح نبيه سلم الله عليه وسلم أوسمة عديدة من التكريم فهي بحق كانت رحلة للتكريم الإلهي للحبيب النبي – صلى الله عليه وسلم و هاكم بيان ذلك:

التكريم الأول: إضافة التكريم إلى الكريم جل جلاله

من أراد أن يعلم، وأن يقف على شرف العبودية لله، لينظر إلى آيات من القرآن العظيم، أنتم تعلمون قصة الإسراء وتلك الرحلة العجيبة التي أسرى الله فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس وتلا ذلك عروجه به إلى حيث لم يعرج أحد، في هذه الرحلة العجيبة، في هذا التقريب العظيم، وصف الله نبيه بوصف العبد: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء: ١]ولم يختر له وصفًا غيره، لم يقل سبحان الذي أسرى بنبيه ولا برسوله ولا بمحمد، { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ } [الإسراء من الآية:١] لماذا يختار له هذا الوصف في تلك المقامات العالية؟ لنستشف منه عظم هذه المسألة.

والمراد {بعبده} خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم، والإضافة للتشريف والتكريم.

وأوثر التعبير بلفظ العبد، للدلالة على أن مقام العبودية لله –تعالى –هو أشرف صفات المخلوقين وأعظمها وأجلها، إذ لو كان هناك وصف أعظم منه في هذا المقام لعبر به، وللإشارة –أيضا – إلى تقرير هذه العبودية لله – تعالى – وتأكيدها ، حتى لا يلتبس مقام العبودية بمقام الألوهية ، كما التبسا في العقائد المسيحية ، حيث ألهوا عيسى – عليه السلام – ، وألهوا أمه مريم ، مع أنهما بريئان من ذلك

قال الشيخ القاسمي: نقلا عن الإمام ابن القيم في كتاب " طريق الهجرتين " : أكمل الخلق أكملهم عبودية لله – تعالى – ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أقرب الخلق إلى الله – تعالى – وأعظمهم عنده جاها ، وأرفعهم عنده منزلة ، لكماله في مقام العبودية

. وكان صلى الله عليه وسلم يقول : " أيها الناس ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي . إنما أنا عبد " وكان يقول : " لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم ، إنما أنا عبد فقولوا : عبد الله ورسوله " .

وذكره -سبحانه -بسمة العبودية في أشرف مقاماته: في مقام الإسراء حيث قال : { سُبْحَانَ الذي أسرى بِعَبْدِهِ } .

وفى مقام الدعوة حيث قال: { وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ الله يَدْعُوهُ } وفى مقام التحدي حيث قال : { وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا على عَبْدِنَا } وقوله : { ليلا } ظرف زمان لأسرى

إذا كان السماح إليك يعزى فحاشا بالذي قدمت أجزى

وذا فقري إليك أراه كنزًا ومما زادني شرفًا وعزًا

وكدت بأخمصي أطأ الثريا على مأمول رحمتك اعتمادي

دعاني للجراءة والتمادي وأطمعني الرجا بك لاعتقادي

دخولي تحت قولك يا عبادي وأن صيَّرت أحمد لي نبيًا

التكريم الثاني: شق الله تعالى لصدره -صلى الله عليه وسلم-

أمة الإسلام: ومن صور التكريم التهيئة للقائه جل جلاله بشق صدره – صلى الله عليه وسلم-

اخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان أبو ذر رضي الله عنه يُحَدِّث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ.."[٩٦]

[٩٦] – البخاري: كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، (٣٤٢).

كانت هذه العملية العجيبة بمنزلة الإعداد للرحلة المهولة القادمة؛ رحلة الإسراء والمعراج؛ بل إن شئت فقل: إن عملية شقِّ الصدر ورحلة الإسراء كانتا بمنزلة الإعداد لرحلة المعراج إلى الملكوت الأعلى، واختراق السنوات، والحوار مباشرة مع ربِّ العالمين! لقد كان إفراغ الإيمان والحكمة في القلب بشكل مباشر أمرًا ضروريًّا لإتمام الحدث المهيب!

التكريم الثالث: التكريم بالصلاة بالأنبياء إماما :

إخوة الإيمان و من مظاهر تكريم الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم- إن جعله الله تعالى إماما للجميع فأمهم و صلى بهم و في هذا تفضيل النبي – صلى الله عليه و سلم عليهم أجمعين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (... وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّى فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَائِمٌ يُصَلِّي أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَائِمٌ يُصَلِّى أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ – يَعْنِي : نَفْسَهُ – فَحَانَتِ الصَّلاَةُ فَأَمَمْتُهُمْ .(٩٧)

الحكمة من إمامة النبي –صلى الله عليه وسلم للأنبياء:

العلة من تقديم النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة بالأنبياء إماماً في المسجد الأقصى الذي هو دار الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل عليه السلام هي الدلالة على أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم هو الإمام الأعظم والرئيس المقدم كما نص على ذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله عند أول تفسيره لسورة الإسراء، وقال أيضاً ـ رحمه الله ـ في معرض حديثه عن إمامة النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء:" ثم أُظْهِرَ شرفُه وفضله عليهم بتقديمه في الإمامة، وذلك عن إشارة جبريل عليه السلام له "

---

٩٧ – رواه مسلم (١٧٢) .

ولا شك أن نبينا صلى الله عليه وسلم هو مقدم الأنبياء وأفضلهم فقد قال صلى الله عليه وسلم : (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ)(٩٨)

وقد التمس بعض العلماء حكمة أخرى من تقدمه عليه الصلاة والسلام إماماً للأنبياء فقال :قوله في الحديث: (فأممتهم) فيه – والله أعلم – إشارة إلى تولي هذه الأمة أمر قيادة البشرية . "(٩٩)

عن ابن عباس قال: فَلَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى قَامَ يُصَلِّي فَالْتَفَتَ ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا النَّبِيُّونَ أَجْمَعُونَ يُصَلُّونَ مَعَهُ .(١٠٠)

قال الشيخ الألباني – رحمه الله – :ثم اعلم أن الحياة التي أثبتها هذا الحديث للأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما هي حياة برزخية ، ليست من حياة الدنيا في شيء ، ولذلك وجب الإيمان بها دون ضرب الأمثال لها ومحاولة تكييفها وتشبيهها بما هو المعروف عندنا في حياة الدنيا .

هذا هو الموقف الذي يجب أن يتخذه المؤمن في هذا الصدد: الإيمان بما جاء في الحديث دون الزيادة عليه بالأقيسة والآراء ، كما يفعل أهل البدع الذين وصل الأمر ببعضهم إلى ادِّعاء أن حياته صلى الله عليه وسلم في قبره حياة حقيقية ! قال : يأكل و يشرب ويجامع نساءه !! وإنما هي حياة برزخية لا يعلم حقيقتها إلا الله سبحانه وتعالى (١٠١).

التكريم الرابع: الصعود إلى سدرة المنتهى :

---

٩٨ – رواه مسلم (٢٢٧٨)

٩٩ –موقع الإسلام سؤال و جواب

١٠٠ – رواه أحمد (٤ / ١٦٧) وفي إسناده كلام ، لكن يشهد له ما قبله .

١٠١ –" السلسلة الصحيحة " (٢ / ١٢٠) .

ومن أجل صور التكريم أن صعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى منزلة و مكان لم يصل إليه أحد من الخلق إلا وهو سدرة المنهى { وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى} [النجم: ١٣ - ١٦]

إنها اللحظة الوحيدة في الرحلة التي عاشاها رسول الله صلى الله عليه وسلم دون صحبة جبريل عليه السلام؛ فالمستوى الذي رُفِع إليه الرسول صلى الله عليه وسلم لا يُسمَح لأحد من البشر أو الملائكة أن يقترب منه!

هنا كان اللقاء في سدرة المنتهى شجرة عظيمة في السماء السابعة، وهي حَدٌّ فاصل لا يتجاوزه أحد؛ فهي المنتهى لكل رحلة، إلا رحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم! يقول النووي: سُمِّيَتْ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى لأَنَّ عِلْمَ الْمَلاَئِكَةِ يَنْتَهِي إِلَيْهَا، وَلَمْ يُجَاوِزْهَا أَحَدٌ إِلاَّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم (١٠٢).

زيارة سدرة المنتهى!

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلاَلِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الفِيَلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى" (١٠٣)

وقال في رواية أخرى: "فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا" (١٠٤) .

ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الأَرْضِ

---

١٠٢ - النووي: المنهاج ٢/ ٢١٤.

١٠٣ -البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب المعراج، (٣٦٧٤).

١٠٤ -مسلم: كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات، (١٦٢).

فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا"، قَالَ: {إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى} [النجم: ١٦]، قَالَ: "فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ" (١٠٥)

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أن لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، هُوَ يَتَوَلَّى الصَالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وسلم، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ مُتَلَازِمَيْنِ إِلَى يَومِ الدِّين

التكريم الخامس: العطايا الرحمانية خواتيم سورة البقرة

وأما الأمران الثاني والثالث فقد جاءا في حديث آخر، وقد ذُكِرا مع الصلوات الخمس؛ روى مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: "لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا"، قَالَ: {إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى} [النجم: ١٦]، قَالَ: "فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ". قَالَ: "فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا، الْمُقْحِمَاتُ. وفي رواية الترمذي بسند صحيح زاد: "فَأَعْطَاهُ اللهُ عِنْدَهَا ثَلَاثًا لَمْ يُعْطِهِنَّ نَبِيًّا كَانَ قَبْلَهُ.." (١٠٦).

عن ابنِ عبَّاسٍ رضِي اللهُ عنهما: "بينَما جبريلُ قاعِدٌ عندَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، سمِعَ نَقيضًا مِن فوقِه، فرفَعَ رأْسَه، فقال: هذا بابٌ مِن السَّماءِ فُتِحَ اليومَ لم يُفْتَحْ قطُّ إلَّا اليومَ، فنزَلَ منه مَلَكٌ، فقال: هذا مَلَكٌ نزَلَ إلى الأرْضِ لم يَنزِلْ قطُّ إلَّا اليومَ، فسَلَّمَ، وقال: يا مُحَمَّدُ، أَبشِرْ بنُورَينِ أُوتِيتَهما لم يُؤْتَهما نَبِيٌّ؛ فاتحةِ الكِتابِ، وخَواتيمِ سُورةِ البَقرةِ، لنْ

---

١٠٥ -مسلم: كتاب الإيمان، باب في ذكر سدرة المنتهى، (١٧٣).

١٠٦ -مسلم: كتاب الإيمان، باب في ذكر سدرة المنتهى، (١٧٣).

تَقرَأَ حرْفًا مِنها إلَّا أُوتِيتَه"؛ فيكونُ الأصلُ في ذلك: أنَّ اللهَ أوْحى بخَواتيمِ سُورةِ البَقرةِ إليه في لَيلةِ الإسراءِ أصْلًا، ثمَّ نزَلَ إليه الملَكُ بها في مرَّةً أُخرى( ).

التكريم السادس: تكريم الله لنبيه صلى الله عليه وسلم- بكلامه إليه جل جلاله

وهو ثابت في رحلة المعراج إلى السماء، وفيها قوله صلى الله عليه وسلم :(فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ : بِمَا أُمِرْتَ ؟ قَالَ : أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ ، قَالَ : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ ، فَرَجَعْتُ ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ ... فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ : سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ .(١٠٧)

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله –: هذا من أقوى ما استُدل به على أن الله سبحانه وتعالى كلَّم نبيَّه محمَّداً صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء بغير واسطة .(١٠٨)

فائدة في اختصاص موسى عليه السلام بتسميته " كليم الله ":

قال الشيخ عبد الرحمن المحمود – حفظه الله –: ولعل العلة –والعلم عند الله سبحانه وتعالى –في تسمية موسى " كليم الله " مع أن الله كلَّم محمَّداً وكلَّم آدم: أن الله كلَّمه على الأرض وهو على طبيعته البشرية ، بخلاف تكليم الله لآدم فإنه كلمه وهو في السماء ، وتكليم الله لمحمَّد فإنه كلمه وقد عرج بروحه وجسده إلى السماء ، أما تكليمه لموسى : فهو على الأرض ، وهذا فيه خصوصية لموسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم .(١٠٩)

التكريم السابع: تكريم الله لنبيه–صلى الله عليه وسلم–بدخوله الجنة

---

١٠٧ – رواه البخاري (٣٦٧٤) ومسلم (١٦٢) .

١٠٨ –" فتح الباري " (٧ / ٢١٦) .

١٠٩ –" تيسير لمعة الاعتقاد " (ص ١٥٢) – ترقيم الشاملة

ومن صور التكريم أن ادخله الله تعالى دار كرامته و شهاد ما أعد الله تعالى له و لأمته من بعده في الجنة عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ أبو ذَرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُحَدِّث أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: ..... ثُمَّ انْطَلَقَ بي حَتَّى انتهَى بِي إلى سِدْرَةِ الْمُنْتَهي وغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لا أدرِي ما هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ فَإِذَا فيها حبَائلُ اللؤلُؤِ وإِذَا تُرابُهَا المِسْكُ".(١١٠)

" إِن الحبائل القلائد والعقود، أَو يكون من حبال الرمل أَي: فِيهَا اللُّؤْلُؤ كحبال الرمل، وَهُوَ جمع حَبل، وَهُوَ الرمل المستطيل،)(١١١)

التكريم الثامن: التكريم الله تعالى للنبي –صلى الله عليه وسلم – بالتخفيف عن أمته

ومن صور التكريم من الكريم جل جلاله لنبيه صلى الله عليه وسلم – ان خفف عن أمته في التكليف بالصلاة كرامة له صلى الله عليه وسلم

عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام، ففرض الله على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى، فقال: ما فرض الله لك على أمتك قلت: فرض خمسين صلاة، قال فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعني فوضع شطرها فرجعت إلى موسى فقلت: وضع شطرها؛ فقال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق، فراجعت فوضع شطرها، فرجعت إليه، فقال: ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعته، فقال: هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت إلى موسى فقال راجع ربك، فقلت استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حبايل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك (١١٢)

---

١١٠ – البخاري(٣٥٠)

١١١ – عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٤/ ٤٦)

١١٢ –أخرجه البخاري في: ٨ كتاب الصلاة: ١ باب كيف فرضت الصلاة: في الإسراء

الدعاء .....

من دروس الإسراء والمعراج {التوفيق} [١١٣]

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى الأفق الأعلى إلى سدرة المنتهى، مخترقا أجواء الفضاء العلي، حتى كان قاب قوسين أو أدنى من عرش الله الأسمى، ليرى من آيات الله الكبرى، ويطلع على ملكوته العظمى وأشهد أن لا إله إلا الله الذي يعلم السر وأخفى، وأحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، وأنعم على عباده بآلاء لا تحصى، فبأي آلاء ربك تتمارى؟

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أفضل هذه الأمة جهادًا وفداءً، وأعظمها قدوةً واصطفاءا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ضربوا أروع الأمثلة صفاءً ووفاءً وطهرًا ونقاءً، والتابعين ومن تبعهم وسار على نهجهم اهتداءً واقتداءً واقتفاءً، صلاة لا تطاولها أرضٌ أرضًا ولا سماءُ سماءُ، وسلم تسليما يزيده بهجةً وبهاءً ونورًا وضياءً وبركةً وثناءً.

---

[١١٣] – موقع الألوكة

أما بعد: فأوصيكم -عباد الله- ونفسي بتقوى الله تبارك وتعالى، تدرّعوا بها شدةً ورخاءً، سرَّاءً وضراءً، واعمروا بها أوقاتكم صباحًا ومساءً، فبها تُدفع المحن والبلايا، والفتن والرزايا، وبها تُبوَّأ الجنان عاقبةً وجزاءً

تعريف التوفيق:

التّوفيق هو: الإلهامَ للخَيْر، يقال: وَفَّقهُ اللهُ أي ألهمه إيّاه وسدّد خُطْاه وأنْجَحه فيما سعى إليه.

أَمَّا الخذلان فمعناه: تَرْكُ الْعَوْنِ، يقال خذَله اللهُ: أي: تخلَّى عن نصرته وإعانته، وفي التنزيل: {وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ}، أي: وإِنْ أراد خذلانكم وترك معونتكم فلا ناصر لكم.

والخَذول صيغة مبالغة أي كثير الخذلان، وهو من يتخلّى عن نصرة صاحبه ومساعدته في أحرج الأوقات، قال تعالى: {وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً} أي يُضله ويُغويه ويزين له الباطل ويقبح له الحق، ويَعِدُهُ الأماني ثم يتخلى عنه وقت الحاجة فلا ينقذه ولا ينصره.

التوفيق من الله تعالى

أيها الإخوة الأحباء: اعلموا أن التوفيق إنما مصدره واحد ألا وهو الواحد جل جلاله و عظم سلطانه

قال شعيب -عليه السلام - {وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [هود:٨٨].

قال الشيخ محمد رشيد رضا -رحمه الله- وما توفيقي إلا بالله - التوفيق ضد الخذلان ، وهو الفوز والفلاح في إصابة الإصلاح وكل عمل صالح وسعي حسن ، فإن حصوله يتوقف على التوفيق بين شيئين :

أحدهما كسب العامل وطلبه الشيء من طريقه ،

وثانيهما موافقة الأسباب الكونية والخارجية التي يتوقف عليها النجاح في كسبه وسعيه ، وتسخيرها إنما يكون من الله وحده .

والمعنى: وما توفيقي لإصابة ذلك فيما أستطيعه منه إلا بحول الله وقوته ، وفضله ومعونته ، وأعلاها ما خصني به دونكم من نبوته ورسالته – عليه توكلت – في أداء ما كلفني من تبليغكم ما أرسلت به ، لا على حولي وقوتي – وإليه أنيب – أي وإليه وحده أرجع في كل ما نابني من الأمور في الدنيا ، وإلى الجزاء على أعمالي في الآخرة ، فأنا لا أرجو منكم أجرا ، ولا أخاف منكم ضرا . (١١٤)

قال ابنُ القيّم رحمه الله: "أجمع العارفون بالله أنَّ التوفيق هو أن لا يَكِلَكَ الله إلى نفسك، وأن الخذلان هو أن يُخْلِيَ بينك وبين نفسك".(١١٥)

وبهذا جاء التوجيه النبوي الكريم، فَعَنْ أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» (١١٦)

مظاهر التوفيق في رحلة الإسراء والمعراج

أولا: لتوفيق للمتابعة في ربط البراق:

أول صور التوفيق أن وفق الله – تعالى –النبي –صلى الله عليه وسلم لربطه البراق في الحلقة التي كان يربط بها الأنبياء فاستن بسنتهم و اقتدى بهم كما قال الله تعالى { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ} [الأنعام: ٩٠]

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء) (١١٧)

---

١١٤ – تفسير المنار (١٢/ ١٢٠)

١١٥ – مدارج السالكين (١/ ٤١٣)

١١٦ – أخرجه أحمد (٥/ ٤٢، رقم ٢٠٤٤٧)

١١٧ – أخرجه أحمد (٣/ ١٤٨، رقم ١٢٥٢٧) ، ومسلم (١/ ١٤٥ ، رقم ١٦٢) (

أي ربطت البراق وقيدته بالحبل، يقال ربط من باب ضرب يربط ربطًا (بالحلفة) أي بحلقة باب مسجد بيت المقدس

يؤخذ من قوله: (فربطته بالحلقة) الأخذ بالاحتياط في الأمور وتعاطي الأسباب، وأن ذلك لا يقدح في التوكل على الله. قاله النووي. وأنكره حذيفة، إذ روي عند أحمد والترمذي من حديث حذيفة قال: تحدثوا أنه ربطه؟ أخاف أن يفر منه وقد سخره له عالم الغيب والشهادة؟ قال البيهقي: المثبت مقدم على النافي، يعنى من أثبت ربط البراق معه زيادة علم على من نفى ذلك، فهو أولى بالقبول. (١١٨)

ثانيا: التوفيق لاختيار الفطرة:

و من أظهر صور التوفيق للنبي –صلى الله عليه و سلم–أن وفقه الله تعالى لاختيار الفطرة عندما عرض عليه ثلاثة أقداح اللبن وعسل و الخمر فختار نبينا المختار–صلى الله عليه وسلم – اللبن، عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} رفعت لي السدرة فإذا أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فأما الظاهران فالنيل والفرات وأما الباطنان فنهران في الجنة وأتيت بثلاثة أقداح قدح فيه لبن وقدح فيه عسل وقدح فيه خمر فأخذت الذي فيه اللبن فقيل لي أصبت الفطرة) (١١٩) أخرجه البخاري

قال النووي: ألهمه الله تعالى اختيار اللبن، لما أراده سبحانه وتعالى من توفيق هذه الأمة واللطف بها. اهـ

قال ابن المنير: لم يذكر السر في عدوله عن العسل إلى اللبن، كما ذكر السر في عدوله عن الخمر، ولعل السر في ذلك كون اللبن أنفع، وبه يشتد العظم، وينبت اللحم، وهو بمجرده قوت، ولا يدخل في السرف بوجه، وهو أقرب إلى الزهد، ولا منافاة بينه وبين الورع بوجه، والعسل وإن كان حلالاً، لكنه من المستلذات التي قد يخشى على صاحبها أن يندرج في قوله تعالى: {أذهبتم طيباتكم} [الأحقاف: ٢٠] قال الحافظ ابن حجر:

---

١١٨ – فتح المنعم شرح صحيح مسلم (١/ ٥٦٦)

١١٩ – أخرجه البخاري (٥/ ٢١٢٨ ، رقم ٥٢٨٧)

ويحتمل أن يكون السر في ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان قد عطش، فآثر اللبن لما فيه من حصول حاجته، دون الخمر والعسل، فهذا هو السبب الأصلي في إيثار اللبن، وصادف مع ذلك رجحانه عليهما من عدة جهات. اهـ. (١٢٠)

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: جَاءَ فِي حَدِيث الْإِسْرَاء لَمَّا أَخَذَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّبَن قِيلَ لَهُ: أَصَبْت الْفِطْرَة ... وَحَيْثُ جَاءَتْ الْفِطْرَة فِي كَلَام رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْمُرَاد بِهَا فِطْرَة الْإِسْلَام لَا غَيْر.

وكان لهداية النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء للفطرة حين خير بين اللبن والخمر آثار فيما بعد، فوفقه الله تعالى لأحسن الدين ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النساء:١٢٥] وهداه لأحسن القول ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ المُسْلِمِينَ ﴾ [فصّلت:٣٣] وهداه لأحسن الحكم ﴿ أَفَحُكْمَ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠] وهداه لأحسن الحديث ﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ﴾ [الزُّمر:٢٣].(٨)

ثالثا: التوفيق لعدم إزاغة بصره:

و من صور توفيق – صلى الله عليه و سلم–أدبه الجم مع ربه و مع الحضرة الربانية يصور الله تعالى لنا ذلك المشهد بقوله – {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى } [النجم: ١٣ – ١٨]

إن هذا وصف لأدبه صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام. إذ لم يلتفت جانبا. ولا تجاوز ما رآه. وهذا كمال الأدب. والإخلال به: أن يلتفت الناظر عن يمينه وعن شماله، أو يتطلع أمام المنظور. فالالتفات زيغ. والتطلع إلى ما أمام المنظور: طغيان ومجاوزة. فكمال إقبال الناظر على المنظور: أن لا يصرف بصره عنه يمنة ولا يسرة. ولا يتجاوزه.

---

١٢٠ – فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٨/ ١٧٥)

هذا معنى ما حصلته عن شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه.

وفي هذه الآية أسرار عجيبة. وهي من غوامض الآداب اللائقة بأكمل البشر صلى الله عليه وسلم: تواطأ هناك بصره وبصيرته. وتوافقا وتصادقا فيما شاهده بصره. فالبصيرة مواطئة له. وما شاهدته بصيرته فهو أيضا حق مشهود بالبصر. فتواطأ في حقه مشهد البصر والبصيرة.

ولهذا قال سبحانه وتعالى: {ما كذب الفؤاد ما رأى - أفتمارونه على ما يرى} [النجم: ١١ - ١٢] أي ما كذب الفؤاد ما رآه ببصره.

فإن عادة النفوس، إذا أقيمت في مقام عال رفيع: أن تتطلع إلى ما هو أعلى منه وفوقه. ألا ترى أن موسى - صلى الله عليه وسلم - لما أقيم في مقام التكليم والمناجاة: طلبت نفسه الرؤية؟ ونبينا صلى الله عليه وسلم لما أقيم في ذلك المقام، وفاه حقه: فلم يلتفت بصره ولا قلبه إلى غير ما أقيم فيه ألبتة؟

ولأجل هذا ما عاقه عائق. ولا وقف به مراد، حتى جاوز السماوات السبع حتى عاتب موسى ربه فيه. وقال: يقول بنو إسرائيل: إني كريم الخلق على الله. وهذا قد جاوزني وخلفني علوا. فلو أنه وحده؟ ولكن معه كل أمته. وفي رواية البخاري «فلما جاوزته بكى. قيل: ما يبكيك؟ قال: أبكي أن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي» . ثم جاوزه علوا فلم تعقه إرادة. ولم تقف به دون كمال العبودية همة. ([١٢١])

رابعا: التوفيق في مراجعة موسى عليه السلام له في فرض الصلاة :

و من صور التوفيق توفيق الله تعالى له بأن راجعه موسى عليه السلام في شأن الصلاة حيث أمره كليم الله تعالى أن يراجع ربه في عدد الصلوات كما صح ذلك عنه صلى الله عليه وسلم-

أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام، ففرض الله على أمتي خمسين صلاة، فرجعت بذلك حتى مررت

[١٢١] - حاشية ابن القيم على سنن أبي داود (١٢/ ٣١٨)

على موسى، فقال: ما فرض الله لك على أمتك قلت: فرض خمسين صلاة، قال فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعني فوضع شطرها فرجعت إلى موسى فقلت: وضع شطرها؛ فقال: راجع ربك فإن أمتك لا تطيق، فراجعت فوضع شطرها، فرجعت إليه، فقال: ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فراجعته، فقال: هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي فرجعت إلى موسى فقال راجع ربك، فقلت استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، وغشيها ألوان لا أدري ما هي ثم أدخلت الجنة فإذا فيها حبايل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك (١٢٢) (١٠)أخرجه البخاري

خامسا: التوفيق في وصف المسجد لكفار مكة:

ومن صور التوفيق في قصة الإسراء والمعراج ما توفق الله تعالى لنبيه في وصف بيت المقدس رغم انه – صلى الله عليه وسلم دخله ليلا و لم يتفقده، و كان بعض أهل مكة قد زار بيت المقدس و يعرف وصفه فأرادوا أن يتأكدوا من ذاهب النبي – صلى الله عليه و سلم إلى هنالك فسألوه عن وصفه

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: ((لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربة ما كربت مثله قط، فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا نبأتهم، (١٢٣)

انه توفيق الله تعالى و تسديده لحبيبه و مصطفاه – صلى الله عليه وسلم-

قوله : (فجلى الله لي بيت المقدس) قيل معناه كشف الحجب بيني وبينه حتى رأيته، ووقع في رواية عبد الله بن الفضل عن أم سلمة عند مسلم المشار إليها " قال فسألوني عن أشياء لم أثبتها، فكربت كربا لم أكرب مثله قط، فرفع الله لي بيت المقدس أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا نبأتهم به " ويحتمل أن يريد أنه حمل إلى أن وضع بحيث يراه ثم أعيد، وفي حديث ابن عباس المذكور " فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع عند دار

---

١٢٢ – أخرجه البخاري في: ٨ كتاب الصلاة: ١ باب كيف فرضت الصلاة: في الإسراء

١٢٣ – أخرجه مسلم (٢٧٨)

عقيل فنعته وأنا أنظر إليه " وهذا أبلغ في المعجزة، ولا استحالة فيه، فقد أحضر عرش بلقيس في طرفة عين لسليمان، وهو يقتضي أنه أزيل(١٢٤)

أستغفر الله لي ولكم وللمسلمين والمسلمات، فاستغفروا ربكم وتوبوا إليه، إنه كان للأوابين غفورًا.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا؛ أما بعد:

العنصر الرابع أسباب حصول التوفيق الإلهي:

وبعد أيها الآباء لعل سائل يسأل ويقول وما هو الطريق إلى التوفيق؟

إليكم أيها الأحباب بعض وسائل التوفيق

إذا أردت أن تكون من الموفقين فعليك بما يلي:

أولا: العمل الصالح: عموما يوصلك إلى اعلى مراقي التوفيق العمل الصالح عمومًا على اختلاف أنواعه بدنيـًا أو ماليًا أو قوليًا، والله عز وجل بيّن أن الطاعة والتوفيق لها هو الفوز العظيم فقال سبحانه: ((وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)) [الأحزاب:٧١]،

و ها هو صلى الله عليه و سلم-يوضح لك حقيقة التوفيق أنس بن مالك – رضي الله عنه – : قال : قال رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– : «إذا أراد الله بعبد خيرا استعمله ، فقيل له : كيف يستعمله يا رسول الله ؟ قال : يُوَفِّقُهُ لعل صالح قبل الموت»(١٢٥)

قال أبو بكرة – رضي الله عنه – : أَنَّ رجلا قال : «يا رسول الله، أَيُّ الناس خير؟ قال: مَن طال عمره ، وحَسُنَ عمله ، قال: فأيُّ الناس شرّ ؟ قال: مَن طَالَ عُمره ، وساء عمله».(١٢٦)

---

١٢٤ – فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣٥٨/ ٤٧)

١٢٥ – إسناده صحيح : أخرجه أحمد (٣/ ١٠٦)

١٢٦ – أخرجه أحمد (٥/ ٤٤)

ثانيا المجاهدة و المصابرة على الطاعة: قال الله تعالى {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: ٦٩]

قال السعدي- رحمه الله -{ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا } وهم الذين هاجروا في سبيل اللّه، وجاهدوا أعداءهم، وبذلوا مجهودهم في اتباع مرضاته، { لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا } أي: الطرق الموصلة إلينا، وذلك لأنهم محسنون.

{ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ } بالعون والنصر والهداية. دل هذا، على أن أحرى الناس بموافقة الصواب أهل الجهاد، وعلى أن من أحسن فيما أمر به أعانه اللّه ويسر له أسباب الهداية، وعلى أن من جد واجتهد في طلب العلم الشرعي، فإنه يحصل له من الهداية والمعونة على تحصيل مطلوبه أمور إلهية، خارجة عن مدرك اجتهاده، وتيسر له أمر العلم، فإن طلب العلم الشرعي من الجهاد في سبيل اللّه، بل هو أحد نَوْعَي الجهاد، الذي لا يقوم به إلا خواص الخلق، وهو الجهاد بالقول واللسان، للكفار والمنافقين، والجهاد على تعليم أمور الدين، وعلى رد نزاع المخالفين للحق، ولو كانوا من المسلمين. (١٢٧)

ثالثا : التوكل على الله والإنابة إليه :قال الله تعالى عن شعيب)عليه الصلاة والسلام) : { وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } [هود : ٨٨] ، فالتوفيق منزلة عظيمة يهبها الله لمن أحب من عباده ، فإذا علم الله من عبده الصدق والإنابة إليه وفّقه الله وهداه ، قال تعالى :{قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ } [الرعد : ٢٧] ، وإذا وفق الله العبد اجتباه ويسّر له أبواب الخير يضرب بسهم في كل باب تواقاً منهوماً مستسهلاً للصعاب طارحاً للعقبات ..

رابعا: بر الوالدين :

ومن أسباب التوفيق بر الوالدين فالبر أثره في الدنيا التوفيق والسداد وفي الأخرة الجنة أخرج الإمام مسلم في صحيحه: كان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه -إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس رضي الله عنه،

---

١٢٧ - تفسير السعدي (ص: ٦٣٥)

فقال له: أنت أويس بن عامر؟

قال: نعم.

قال: من مراد ثم من قرن؟

قال: نعم.

قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟

قال: نعم.

قال: لك والدة؟

قال: نعم.

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل " ، فاستغفر لي، فاستغفر له، فقال له عمر: أين تريد؟

قال: الكوفة.

قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟

قال: أكون في غبراء الناس أحب إلي.

فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس، فقال: تركته رث البيت قليل المتاع.

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد من أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل، فأتى أويسا فقال: استغفر لي.

قال: أنت أحدث عهداً بسفر صالح فاستغفر لي.

قال لي: لقيت عمر؟

قال: نعم، فاستغفر له، ففطن له الناس فانطلق على وجهه. (١٢٨)

العنصر الخامس لماذا اغلق باب التوفيق عن الناس

لماذا أغلق باب التوفيق عن بعض الناس؟

قال شقيق بن إبراهيم رحمه الله: أُغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء:

١-اشتغالهم بالنعمة عن شكرها.

٢-رغبتهم بالعلم وتركهم العمل.

٣-المسارعة إلى الذنب وتأخير التوبة.

٤-الاغترار بصحبة الصالحين وترك الاقتداء بأفعالهم.

٥-إدبار الدنيا عنهم وهم يتبعونها.

٦-إقبال الآخرة عليهم وهم معرضون عنها. (١٢٩)

---

١٢٨ - أخرجه : مسلم ٧/ ١٨٨ (٢٥٤٢)

١٢٩ -(الفوائد (ص: ١٧٧)

السراج الوهاج من مشاهد الإسراء والمعرج

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى الأفق الأعلى إلى سدرة المنتهى، مخترقا أجواء الفضاء العلي، حتى كان قاب قوسين أو أدنى من عرش الله الأسمى، ليرى من آيات الله الكبرى، ويطلع على ملكوته العظمى وأشهد أن لا إله إلا الله الذي يعلم السر وأخفى، وأحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، وأنعم على عباده بآلاء لا تحصى، فبأي آلاء ربك تتمارى؟

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أفضل هذه الأمة جهادًا وفداءً، وأعظمها قدوةً واصطفاءا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ضربوا أروع الأمثلة صفاءً ووفاءً وطهرًا ونقاءً، والتابعين ومن تبعهم وسار على نهجهم اهتداءً واقتداءً واقتفاءً، صلاة لا تطاولها أرضٌ أرضًا ولا سماءُ سماءُ، وسلم تسليما يزيده بهجةً وبهاءً ونورًا وضياءً وبركةً وثناءً.

أما بعد: فأوصيكم -عباد الله- ونفسي بتقوى الله تبارك وتعالى، تدرّعوا بها شدةً ورخاءً، سرَّاءً وضراءً، واعمروا بها أوقاتكم صباحًا ومساءً، فبها تُدفع المحن والبلايا، والفتن والرزايا، وبها تُبوَّأ الجنان عاقبةً وجزاءً

أما بعد :.....أمة الحبيب محمد صلى الله عليه و سلم

حديثنا اليوم بحول الله و طوله عن " السراج الوهاج من مشاهد الإسراء والمعرج" لنقف مع تلك المشاهد لنشاهدها من خلال رؤية النبي صل الله عليه و سلم لنأخذ من الدروس و عبرة و الله تعالى علل رحلة الإسراء بالرؤية فقال سبحانه ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١]

وقوله تعالى: {لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا} بيان لحكمة الله في إسرائه بخاتم أنبيائه ورسله، وقد أعاد كتاب الله الحديث عن هذه الحكمة في سورة النجم فقال تعالى: {لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} [الآية: ١٨] وكم في السماوات وحدها من عجائب وآيات.

{لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا} أي كي نرى عبدنا محمدا من عبرنا وأدلتنا ، ما فيه البرهان الساطع والدليل القاطع ، على وحدانيتنا وعظم قدرتنا.

(إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) أي إن الذي أسرى بعبده هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون من أهل مكة فِي سرى محمد صلى اللّه عليه وسلّم من مكة إلى بيت المقدس ، البصير بما يفعلون ، لا تخفى عليه خافية من أمرهم ، ولا يعزب عنه شيء فِي الأرض ولا فِي السماء ، فهو محيط به علما ، ومحصيه عددا ، وهو لهم بالمرصاد ، وسيجزيهم بما هم له أهل.

فهيا أيها الكرام لنشاهد تلك المشاهد .....

أولا: مشهد آكلي لحوم البشر:

أيها الأحباب: ومن مشاهد المعراج إن النبي صلى الله عليه وسلم –رأى مشهد آكلي لحوم البشر الذين يقعون في أعراضهم ويغتابونهم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَمَّا عُرِجَ بِي عَزَّ وَجَلَّ مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ

يَخْمُشُونَ وجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ "(١٣٠).

إنها كبير الغيبة التي صارت فاكهة المجالس وحديث الجالس.... عن أَبي هريرة – رضي الله عنه – : أنَّ رسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – ، قَالَ : ((أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ ؟)) قالوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ ، قَالَ : ((ذِكْرُكَ أخَاكَ بِما يَكْرَهُ)) قِيلَ : أفَرَأيْتَ إنْ كَانَ في أخِي مَا أقُولُ ؟ قَالَ : ((إنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ ، فقد اغْتَبْتَهُ ، وإنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ)) (١٣١) .

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عنها ، قالت : قُلْتُ للنبيّ – صلى الله عليه وسلم – : حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كذَا وكَذَا . قَالَ بعضُ الرواةِ : تَعْنِي قَصيرَةً ، فقالَ : ((لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ البَحْرِ لَمَزَجَتْهُ !)) قالت : وَحَكَيْتُ لَهُ إنْسَانًا فَقَالَ : ((مَا أُحِبُّ أنِّي حَكَيْتُ إنْسانًا وإنَّ لِي كَذَا وَكَذَا)) (١٣٢)

ومعنى : ((مَزَجَتْهُ)) خَالَطَتْهُ مُخَالَطَةً يَتَغَيَّرُ بِهَا طَعْمُهُ أَوْ رِيحُهُ لِشِدَّةِ نَتْنِها وَقُبْحِهَا . وهذا الحَديثُ مِنْ أبلَغِ الزَّواجِرِ عَنِ الغِيبَةِ ، قَالَ الله تَعَالَى : { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى } النجم : ٣-٤ .

قال البخاري: " ما اغتبت أحداً منذ علمت أن الغيبة حرام ".

قال يحيي بن معاذ: " ليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه ".

واغتاب رجل عند معروف الكرخي فقال له: " اذكر القطن إذا وضع على عينيك ".

((١٣٠)) – مسند أحمد ط الرسالة (٢١/ ٥٣)وأخرجه أبو داود (٤٨٧٨) و (٤٨٧٩) ، وابن أبى الدنيا في "الصمت " (٥٧٧) ، والطبراني في "الأوسط " (٨) ، وفي "الشاميين " (٩٣٢) ،

((١٣١)) – أخرجه : مسلم ٨/ ٢١ (٢٥٨٩) (٧٠) .

((١٣٢)) –أخرجه: أبو داود (٤٨٧٥) ، والترمذي (٢٥٠٢) .

وقيل للربيع بن خثيم: " ما نراك تعيب أحداً؟ فقال: لست عن نفسي راضياً فأتفرغ لذم الناس ".

وقال ابن المبارك: " لو كنت مغتاباً أحداً لاغتبت والديّ لأنهما أحق بحسناتي ".

ثانيا: مشهد الخطباء الذين يقولون مالا يفعلون:

ومن مشاهد الإسراء أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى الخطباء الذين يقولون مالا يفعلون فيأمرون الناس بالبر و هم من أبعد الناس عنه و ينهونهم عن الإثم و هم من احرص الناس عليه، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالْكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رِجَالًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ لجبريل: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وينسون أنفسهم وهو يَتْلُونَ الْكِتَابَ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ!؟ ".((١٣٣))

وهذا فيه الوعيد الشديد على من كان يقول الخير ويأمر به ولا يفعله، وقوله: (تقرض شفاههم بمقاريض من نار) هذا وعيد شديد يدل على أن هذا من الكبائر، والله تعالى نهى من يقول ولا يفعل قال الله تعالى: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ} [البقرة:٤٤]، أنكر على اليهود كونهم يأمرون الناس بالخير وينسون أنفسهم، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ} [الصف:٢ - ٣].

وقال سبحانه عن نبيه شعيب: {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ} [هود:٨٨]،

ثالثا: مشهد الخشية:

معاشر الموحدين: و من مشاهد المعراج مشهد الخشية من الله تعالى و يظهر ذلك المشهد في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم – و هو خشاع لله تعالى كالحلس البالي من

((١٣٣)) -حسن صحيح -«الصحيحة» (٢٩١)، «تخريج فقه السيرة» (١٣٨).

خشية الله تعالى عَنْ جَابِرٍ -رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى وَجِبْرِيلُ كَالْحِلْسِ الْبَالِي مِنْ خَشْيَةِ اللهِ " ((١٣٤))

أما الحلس فهو كساء يبسط ويفرش في أرض البيت، وهو قماش رقيق يوضع على ظهر البعير تحت قتبه، فشبه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم جبريل عليه السلام بالحلس برؤيته لاصقًا بما تلبس به من هيبة الله تعالى، وشدة فرقه منه، فالسر في هذا التشبيه هو أن الحلس يلصق بالأرض، أو يلصق بظهر البعير، وكذلك هذا الخوف وهذه الخشية من الله سبحانه وتعالى لصيقة بجبريل عليه السلام تمامًا كلصوق الحلس بالأرض، أو بظهر البعير.

وتلك الخشية التي تلبس بها جبريل عليه السلام هي التي ترقيه في مدارج التبجيل والتعظيم، حتى دعي في التنزيل بأنه الرسول الكريم، وعلى قدر خوف العبد من ربه سبحانه وتعالى يكون قربه، فلأن جبريل عليه السلام شديد الخوف والخشية والهيبة لله سبحانه وتعالى فلذلك كان قريبًا معظمًا عند الله سبحانه وتعالى.

رابعا: مشهد الفطرة:

أيها الإخوة الكرام: وهنا مشهد أخر ألا وهو مشهد الاختبار حيث عرض على النبي صلى الله عليه و سلم ثلاثة أقداح كما في حديث أنس قال: قال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} رفعت لي السدرة فإذا أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فأما الظاهران فالنيل والفرات وأما الباطنان فنهران في الجنة وأتيت بثلاثة أقداح قدح فيه لبن وقدح فيه عسل وقدح فيه خمر فأخذت الذي فيه اللبن فقيل لي أصبت الفطرة) ((١٣٥))

قال النووي: ألهمه الله تعالى اختيار اللبن، لما أراده سبحانه وتعالى من توفيق هذه الأمة واللطف بها. اهـ

((١٣٤)) - أخرجه الطبراني في الأوسط (٥/ ٦٤، رقم ٤٦٧٩) قال الهيثمى (١/ ٧٨) : رجاله رجال الصحيح. وأخرجه أيضًا: ابن أبى عاصم (١/ ٢٧٦، رقم ٦٢١) .

((١٣٥)) - أخرجه البخاري (٥/ ٢١٢٨ ، رقم ٥٢٨٧)

قال ابن المنير: لم يذكر السر في عدوله عن العسل إلى اللبن، كما ذكر السر في عدوله عن الخمر، ولعل السر في ذلك كون اللبن أنفع، وبه يشتد العظم، وينبت اللحم، وهو بمجرده قوت، ولا يدخل في السرف بوجه، وهو أقرب إلى الزهد، ولا منافاة بينه وبين الورع بوجه، والعسل وإن كان حلالاً، لكنه من المستلذات التي قد يخشى على صاحبها أن يندرج في قوله تعالى: {أذهبتم طيباتكم} [الأحقاف: ٢٠] قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن يكون السر في ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان قد عطش، فآثر اللبن لما فيه من حصول حاجته، دون الخمر والعسل، فهذا هو السبب الأصلي في إيثار اللبن، وصادف مع ذلك رجحانه عليهما من عدة جهات. اهـ. ((١٣٦))

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: جَاءَ فِي حَدِيث الْإِسْرَاء لَمَّا أَخَذَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّبَن قِيلَ لَهُ: أَصَبْت الْفِطْرَة ... وَحَيْثُ جَاءَتْ الْفِطْرَة فِي كَلَام رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْمُرَاد بِهَا فِطْرَة الْإِسْلَام لَا غَيْر.

خامسا: مشهد الوصية بالحجامة:

إخوة الإسلام: و من مشاهد الإسراء مشهد الوصية الملائكة لخير البرية صلى الله عليه وسلم حيث شاهد النبي صلى الله عليه وسلم الملائكة و أوصوه بالحجامة لعظيم فوائدها و نفعها ..... عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (" مَا مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي بِمَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا كُلُّهُمْ يَقُولُ لِي: عَلَيْكَ بِالْحِجَامَةِ يَا مُحَمَّدُ) ((١٣٧))

وفي رواية: (يَا مُحَمَّدُ ، مُرْ أُمَّتَكَ بِالْحِجَامَةِ ") ((١٣٨))

((١٣٦)) – فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٨/ ١٧٥)

((١٣٧)) – أخرجه أحمد (٣٣١٦)، والترمذي (٢٠٥٣)، والحاكم ٤/ ٢٠٩، وعبد بن حميد (٥٧٤)، والعقيلي ٣/ ١٣٦، والطبراني (١١٨٨٧)، وابن ماجه (٣٤٧٧) (حسن) انظر حديث رقم: ٣٣٣٢ في صحيح الجامع

((١٣٨)) –(أخرجه ابن ماجة) ٣٤٧٩ ، (ت) ٢٠٥٢ ، صحيح الجامع: ٥٦٧١ ، وصحيح الترغيب والترهيب: ٣٤٦٢

عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ : " الشِّفَاءُ فِي ثَلاثَةٍ شَرْبَةِ عَسَلٍ وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ وَكَيَّةِ نَارٍ وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ . "(١٣٩)

سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ فَقَالَ احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَكَلَّمَ أَهْلَهُ فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِهِ وَقَالَ: " إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ أَوْ هُوَ مِنْ أَمْثَلِ دَوَائِكُم . "(١٤٠)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ ."(١٤١)

سادسا: مشهد اكل الربا:

ومن مشاهد الإسراء رأى سيد الأصفياء صل الله عليه وسلم أكلة الربا وهم يعذبون ويسبحون في نهر من الدم الربا الذي أصبح الأن أمرا عاديا يستهين بأكلها كثير من الأخيار وهم يحسبونه هينا وهو عند الله عظيم .... عَنْ سَمُرَةَ بنِ جُنْدبٍ -رضي الله عنه -أَنَّ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم -قالَ: "رأيتُ ليلةَ أُسْرِيَ بي رجلاً يسبحُ في نهرٍ ويُلْقَمُ الحجارةَ، فسألْتُ ما هذا ؟ فقِيلَ لي آكلُ الرِّبا".(١٤٢).

وإنما عُوقِبَ آكلُ الربا بسباحتِه في النهرِ الأحمرِ كالدمِ لأنَّ أصلَ الربا يجرِي في الذهبِ، والذهبُ أحمرُ. وأما إلقَامُ الملكِ له الحجارةَ فإنه إشارةٌ إلى أن هذا الربا لم يُغن عنه شيئًا، فإنَّ صاحبَ الربا يتخيَّلُ أن مالَه يزدادُ، والله ماحِقُه ومُهلِكُه. فأنصحك ونفسي يا أخي بتجنُّبِ المعاملاتِ الرَّبويَّة حتى لا تُلقَم الأحجارَ الملتهبةَ في فمِك، واصبِر على ألمِ الجوعِ، واعلم أنَّ الذي خلقَك لا شكَّ رازِقُك، فإنَّ الله تعالى لمَّا خلقَ الخلقَ قدَّرَ

((١٣٩)) -أخرجه البخاري في صحيحه (٥٢٦٩)

((١٤٠)) -أخرجه البخاري (٥٢٦٣) وفي مسلم (٢٩٥٢)

((١٤١)) -أخرجه البخاري (٦٥٨٣) ومسلم (٢٢٠٥).

((١٤٢)) -رواه البخاري ١٠ / ١٧٩ في الطب، باب من لم يرق، وباب من اكتوى أو كوى غيره، وفي الأنبياء، باب وفاة موسى، وفي الرقاق، باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه، وباب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، ومسلم رقم (٢٢٠)

أرزاقَهم وقُوْتَهم. قالا: "وأمَّا الرجلُ الكَرِيهُ المرآةِ الذي عند النارِ يَحشُّها ويسعَى حولَها؛ فإنَّه مالكٌ خازنُ جهنَّم". وإنما كانَ خازنُ جهنمَ كريه المرآةِ لأنَّ في ذلك زيادةٌ في عذابِ أهلِ النارِ، فييأسُون منه وينقطِعُ رجاؤهم فيه، {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ} [الزخرف: ٧٧].

سابعا: مشهد السبعون ألف:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَمُرُّ بِالنَّبِيِّ وَالنَّبِيَّيْنِ» وَمَعَهُمُ الْقَوْمُ، وَالنَّبِيِّ وَالنَّبِيَّيْنِ وَمَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيِّ وَالنَّبِيَّيْنِ وَلَيْسَ مَعَهُمْ أَحَدٌ، حَتَّى مَرَّ بِسَوَادٍ عَظِيمٍ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: مُوسَى وَقَوْمُهُ، وَلَكِنِ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَانْظُرْ. قَالَ: فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ مِنْ ذَا الْجَانِبِ وَمِنْ ذَا الْجَانِبِ، فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَسِوَى هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، فَدَخَلَ وَلَمْ يَسْأَلُوهُ وَلَمْ يُفَسِّرْ لَهُمْ فَقَالُوا: نَحْنُ هُمْ، وَقَالَ قَائِلُونَ: هُمْ أَبْنَاءُ الَّذِينَ وُلِدُوا عَلَى الْفِطْرَةِ وَالْإِسْلَامِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: نَعَمْ. ثُمَّ قَامَ آخَرُ، فَقَالَ: أَنَا مِنْهُمْ، فَقَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ".[١٤٣]

فلقد ذكر لنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف أن النبي من الأنبياء سوف يأتي يوم القيامة ومعه رجل واحد من قومه قد آمن به وبدعوته ورسالته ، ونبي آخر معه رجلان وثالث معه الرهيط هُوَ بِضَمِّ الرَّاء تَصْغِير الرَّهْط ، وَهِيَ الْجَمَاعَة دُون الْعَشَرَة ورابع ليس معه أحد ، ومع هذا لم يثبت أن أحداً منهم لم يترك الدعوة إلى الله ، ولم يتخل عن الرسالة التي أمره الله بتبليغها .

لأن المسلم لا يخل عن أداء رسالته في الحياة مهما كانت الصعاب والمصاحب ، فاليأس لا يتسلل إلى قلبه أبدا .

((١٤٣)) – أخرجه الترمذي ٢٤٤٦ وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

أستغفر الله لي ولكم وللمسلمين والمسلمات، فاستغفروا ربكم وتوبوا إليه، إنه كان للأوابين غفورًا.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا؛ أما بعد:

ثامنا: مشهد رائحة ماشطة ابنة فرعون: إخوة الإسلام: من هذه المشاهد مروره صلى الله عليه وسلم على رائحة ماشطة ابنة فرعون! عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا، أَتَتْ عَلَيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلادِهَا". قَالَ: "قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهَا؟ قَالَ: بَيْنَا هِيَ تُمَشِّطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ؛ إِذْ سَقَطَتِ الْمِدْرَى مِنْ يَدَيْهَا، فَقَالَتْ: بِسْمِ اللهِ. فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: أَبِي؟ قَالَتْ: لاَ، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكِ اللهُ. قَالَتْ: أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ. قَالَتْ: نَعَمْ. فَأَخْبَرَتْهُ فَدَعَاهَا، فَقَالَ: يَا فُلانَةُ، وَإِنَّ لَكِ رَبًّا غَيْرِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ. فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَوْلادُهَا فِيهَا، قَالَتْ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. قَالَ: وَمَا حَاجَتُكِ؟ قَالَتْ: أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَتَدْفِنَنَا. قَالَ: ذَلِكَ لَكِ عَلَيْنَا مِنَ الحَقِّ". قَالَ: "فَأَمَرَ بِأَوْلادِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَاحِدًا وَاحِدًا، إِلَى أَنِ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِيٍّ لَهَا مُرْضَعٍ، كَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ، قَالَ: يَا أُمَّهْ، اقْتَحِمِي، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ. فَاقْتَحَمَتْ". [١٤٤]

فهذا تخليد عجيب لذكرى امرأة بسيطة كانت تعمل خادمة في قصر فرعون؛ زعيم البلاد وملكها؛ ليخبرنا الله تعالى أن المجد الحقيقي هو مجد الآخرة؛ فهذه امرأة قد بلغت الدرجات العلا، حتى وصل الأمر إلى أن يختارها الله سبحانه لتكون برائحتها الطيبة

((١٤٤)) - أحمد (٢٨٢٢)، واللفظ له، وقال شعيب الأرناءوط: إسناده حسن. وابن حبان (٢٩٠٤)،

إحدى محطات تكريم خير الخلق صلى الله عليه وسلم؛ بينما كان مصير مَلِك البلاد فرعون ما نعرفه جميعًا من سوء العذاب.

تاسعا: الوصية الإبراهيمية:

ثمّ كان اللقاء بخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام في السماء السابعة ، حيث رآه مُسنِداً ظهره إلى البيت المعمور – كعبة أهل السماء – الذي يدخله كل يوم سبعون ألفـًا من الملائكة لا يعودون إليه أبداً ، وهناك استقبل إبراهيم عليه السلام النبي – صلى الله عليه وسلم – ودعا له عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ» لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ(١٤٥)

بمجرد أن يسمع المسلم قول أبينا إبراهيم (يا محمد أقرئ أمتك مني السلام) فإنه يشعر بشيء من حنين الانتماء والصلة .....إنه أبونا إبراهيم مهتم بنا .... ويوصل سلامه لنا عبر محمد صلى الله عليهما وسلم ..

إنه أبونا إبراهيم يسلم علينا .... وهو أبونا بنص القرآن (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ)[الحج:٧٨]

وفي معنى الأبوة هاهنا أقوال ذكرها أهل التفسير..

أي إحساس بالأهمية والمكانة يشعر به المسلم وهو يقرأ أن إبراهيم خليل الله مهتم بالسلام عليه؟!

وثمة بعد آخر في منزلة هذه الوصية وهي أن إبراهيم الخليل –صلى الله عليه وآله وسلم– رجلٌ ارتحل الآن إلى ربه .. وهو الآن أخبر ما يكون بأنفع شيء لمن لم يمت بعد .....فتخيل أن رجلاً ذهب إلى الله، ثم يرسل لك وصية بعد أن انتقل عن الدنيا؟ فكيف ستكون أهمية وصيته؟.

((١٤٥)) –الترمذي في السنن ٥/ ٥١٠، كتاب الدعوات (٤٩)، باب (٥٩)، وهو ما يلي باب ما جاء في فضل التسبيح. . . (٥٨)

وصلت إليكم معشر الأمة رسالةٌ من أبيكم إبراهيم مع نبيكم محمد عليهما السلام فعليك صلوات الله وسلامه خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة وأزكى السلام

عاشرا مشهد السدرة:

ومن أجل صور التكريم أن صعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى منزلة و مكان لم يصل إليه أحد من الخلق إلا وهو سدرة المنهى { وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى} [النجم: ١٣ - ١٦]

إنها اللحظة الوحيدة في الرحلة التي عاشاها رسول الله صلى الله عليه وسلم دون صحبة جبريل عليه السلام؛ فالمستوى الذي رُفِع إليه الرسول صلى الله عليه وسلم لا يُسمَح لأحد من البشر أو الملائكة أن يقترب منه!

هنا كان اللقاء في سدرة المنتهى شجرة عظيمة في السماء السابعة، وهي حَدٌّ فاصل لا يتجاوزه أحد؛ فهي المنتهى لكل رحلة، إلا رحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم! يقول النووي: سُمِّيَتْ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى لأَنَّ عِلْمَ الْمَلاَئِكَةِ يَنْتَهِي إِلَيْهَا، وَلَمْ يُجَاوِزْهَا أَحَدٌ إِلاَّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم (١٤٦).

زيارة سدرة المنتهى!

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلاَلِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الفِيَلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى" (١٤٧)

وقال في رواية أخرى: "فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا" (١٤٨) .

ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الأَرْضِ

((١٤٦)) - النووي: المنهاج ٢/ ٢١٤.

((١٤٧)) -البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب المعراج، (٣٦٧٤).

((١٤٨)) - مسلم: كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات، (١٦٢).

فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا"، قَالَ: {إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى} [النجم: ١٦]، قَالَ: "فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ" (١٤٩)

تحذير الجالس من فاكهة المجالس

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، الحمد لله العلي الأعلى الذي أنعم علينا بنعم لا تحصى، ودفع عنا من النقم ما لا يعد ولا يستقصى،

سبحانه من إله عظيم، أسرى بعبده محمد -صلى الله عليه وسلم- من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعرج به بصحبة جبريل الأمين إلى السماوات العلى، وأراه من آياته العظمى،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا، قال وقوله الحق: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى} [الإسراء:١]

((١٤٩)) -مسلم: كتاب الإيمان، باب في ذكر سدرة المنتهى، (١٧٣).

أما بعد: فيا إخوة الإسلام نقف في هذا اليوم الطيب الميمون الأغر مع مشهد من مشاهد الإسراء و المعراج إنه مشهد آكلي لحوم البشر لنتكلم عن خطورة تلك المعصية إنها فاكهة المجالس إنها الغيبة عباد الله فماذا رأى رسول الله صل الله عليه وسلم؟ وما هي الغيبة وما حكمها وما هو عقوبتها وما هو موقف السلف منها؟

أعيروني القلوب و الأسماع أيها الأحباب .....

مشهد آكلي لحوم البشر

أيها الأحباب : مشاهد المعراج إن النبي صلى الله عليه وسلم –رأى مشهد آكلي لحوم البشر الذين يقعون في أعراضهم ويغتابونهم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَمَّا عُرِجَ بِي عَزَّ وَجَلَّ مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ "[(١٥٠)].

تعريف الغيبة : عرفها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوضح عبارة و ارق إشارة كما في حديث أَبي هريرة – رضي الله عنه – : أنَّ رسُولَ الله – صلى الله عليه وسلم – ، قَالَ : ((أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ ؟)) قالوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ ، قَالَ : ((ذِكْرُكَ أخَاكَ بِما يَكْرَهُ)) قِيلَ : أفَرَأيْتَ إنْ كَانَ في أخِي مَا أقُولُ ؟ قَالَ : ((إنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ ، فقد اغْتَبْتَهُ ، وإنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ)) [(١٥١)].

صور الغيبة :

((١٥٠)) – مسند أحمد ط الرسالة (٢١/ ٥٣)وأخرجه أبو داود (٤٨٧٨) و (٤٨٧٩) ، وابن أبى الدنيا في "الصمت " (٥٧٧) ، والطبراني في "الأوسط " (٨) ، وفي "الشاميين " (٩٣٢) ،

((١٥١)) – أخرجه : مسلم ٨/ ٢١ (٢٥٨٩) (٧٠) .

الغيبة تكون في القول، والإشارة والإيماء والغمز واللمز، والكتابة والحركة، وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة . عَنْ أَبِي حُذَيْفَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ، حَكَتْ امْرَأَةً عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَتْ قِصَرَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَدْ اغْتَبْتِيهَا "(١٥٢)

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو – رضي الله عنهما – قَالَ: ذَكَرْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلًا ، فَقُلْنَا: لَا يَأْكُلُ حَتَّى يُطْعَمَ، وَلَا يَرْحَلُ حَتَّى يُرْحَلَ لَهُ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: " اغْتَبْتُمُوهُ "، فَقُلْنَا: إِنَّمَا حَدَّثْنَا بِمَا فِيهِ ، قَالَ: " حَسْبُكَ إِذَا ذَكَرْتَ أَخَاكَ بِمَا فِيهِ " (١٥٣)

وعن عائشة رَضِيَ اللهُ عنها ، قالت : قُلْتُ للنبيّ – صلى الله عليه وسلم – : حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كذَا وكَذَا . قَالَ بعضُ الرواةِ : تَعْنِي قَصيرَةً ، فقالَ : ((لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ البَحْرِ لَمَزَجَتْهُ !)) قالت : وَحَكَيْتُ لَهُ إنْسَانًا فَقَالَ : ((مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إنْسانًا وإنَّ لِي كَذَا وَكَذَا)) ((١٥٤))

قَالَ النَّوَوِيّ: مزجته أي خالطته مخالطة يتغيرُ بها طعمُه أو ريحُه لشدّة نتنها وقبحها، وهذا الحديث من أعظم الزواجر عن الغيبة أو أعظمها، وما أعلم شيئًا من الأحاديث يبلغُ في الذمّ لها هذا المبلغ

ذم الغيبة :

– قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ }[الحجرات:١٢].

---

(١٥٢) – «مسند أحمد» (٤١/ ٥٠٠ ط الرسالة):«وأخرجه هناد في "الزهد" (١١٩٠) ، وابن أبي الدنيا في "الصمت" (٢٠٧) ، والطبري في " تفسيره " ٢٦ / ١٣٦، والخرائطي في "مساوئ الأخلاق" (٢٠٥)»

(١٥٣) – (شرح السنة) ٣٥٦٢ ، انظر الصَّحِيحَة

(((١٥٤))) – أخرجه : أبو داود (٤٨٧٥) ، والترمذي (٢٥٠٢) .

قال الشوكاني: فهذا نهي قرآني عن الغيبة مع إيراد مثل لذلك يزيده شدة وتغليظاً، ويوقع في النفوس من الكراهة والاستقذار لما فيه ما لا يقادر قدره، فإن أكل لحم الإنسان من أعظم ما يستقذره بنو آدم جبلة وطبعاً، ولو كان كافراً أو عدواً مكافحاً، فكيف إذا كان أخاً في النسب أو في الدين؟ فإن الكراهة تتضاعف بذلك، ويزداد الاستقذار فكيف إذا كان ميتاً؟! فإن لحم ما يستطاب ويحل أكله يصير مستقذراً بالموت، لا يشتهيه الطبع، ولا تقبله النفس، وبهذا يعرف ما في هذه الآية من المبالغة في تحريم الغيبة، بعد النهي الصريح عن ذلك

- وقال تعالى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ}[الهمزة:١].

قال مقاتل بن سليمان: {وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ}يعني الطعان المغتاب الذي إذا غاب عنه الرجل اغتابه من خلفه)

(وَقَالَ قَتَادَةُ: يَهْمِزُهُ وَيَلْمِزُهُ بِلِسَانِهِ وَعَيْنِهِ، وَيَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ، ويطعنُ عَلَيْهِمْ)

- وقال تعالى: {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} [الإسراء:٣٦].

قال الرازي: (الْقَفْوَ هُوَ الْبُهْتُ وَأَصْلُهُ مِنَ الْقَفَا، كَأَنَّهُ قَوْلٌ يُقَالُ خَلْفَهُ وَهُوَ فِي مَعْنَى الْغِيبَةِ وَهُوَ ذِكْرُ الرَّجُلِ فِي غِيبَتِهِ بِمَا يَسُوءُهُ) .

(وقيل: القَفْوُ: هو البهت، وأصله من القَفَا؛ كأنه يقال: خلفه، وهو في معنى الغيبة) .

- قال تعالى: {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ} [القصص: ٥٥].

*** أربا الربا**

عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الرِّبَا أَحَدٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ قَالَ: ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ - حُوبًا، أَدْنَاهَا مِثْلُ إِتْيَانِ الرَّجُلِ أُمَّهُ، وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا اسْتِطَالَةُ الرَّجُلِ فِي عِرْضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ "(١٥٥)

(١٥٥) - أخرجه عبد الرزاق (٨/ ٣١٤، رقم ١٥٣٤٥) (حسن) انظر حديث رقم: ٢٥٣١ في صحيح الجامع

❋ سبب من أسباب عذاب القبر

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكَرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكَرَةَ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُمَاشِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي، وَرَجُلٌ عَنْ يَسَارِهِ، فَإِذَا نَحْنُ بِقَبْرَيْنِ أَمَامَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، (٢) وَبَلَى، فَأَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِجَرِيدَةٍ؟ " فَاسْتَبَقْنَا، فَسَبَقْتُهُ، فَأَتَيْتُهُ بِجَرِيدَةٍ، فَكَسَرَهَا نِصْفَيْنِ، فَأَلْقَى عَلَى ذَا الْقَبْرِ قِطْعَةً، وَعَلَى ذَا الْقَبْرِ قِطْعَةً، وَقَالَ: إِنَّهُ يُهَوَّنُ عَلَيْهِمَا مَا كَانَتَا رَطْبَتَيْنِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ إِلَّا فِي الْبَوْلِ، وَالْغِيبَةِ "(١٥٦)

، عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْلَةً فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ كُسِيَ ثَوْبًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

(١٥٧)

❋ من اغتاب الناس تتبع الله عورته وفضحه في بيته:

روى الإمام أبو داود بسند حسن عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»(١٥٨)

رائحة المغتاب في قبره من أنتن الأشياء:

أما إن سالت عن رائحة المغتاب فهي انتن ما أنت شام

---

(١٥٦) - «مسند أحمد» (٣٤/ ٨ ط الرسالة):«وأخرجه الطيالسي (٨٦٧) والبخاري في "التاريخ الكبير" ٢/ ١٢٧، والبزار في "مسنده" (٣٦٣٦) ، والعقيلي»

(١٥٧) - «مسند أحمد» (٢٩/ ٥٣٩ ط الرسالة):«وأخرجه الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (٤٤٨٥) ، والبيهقي في "الشعب" (٦٧١٨)»صحيح" "حم د ك" الصحيحة ٩٣٤.

(١٥٨) - «مسند أحمد» (٣٣/ ٢٠ ط الرسالة):«وأخرجه أبو داود (٤٨٨٠) ، وأبو يعلى (٧٤٢٤)»

روى الإمام أحمد بسند حسن عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَارْتَفَعَتْ رِيحُ جِيفَةٍ مُنْتِنَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ الرِّيحُ؟ هَذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ المؤْمِنِينَ»(١٥٩)

ما ينبغي لمن سمع الغيبة

اعلم علمني الله و إياك أنه ينبغي على المسلم اذا سمع الغيبة أن ينكرها و أن يرد عن عرض أخيه المسلم و إلا كان شركا في الوزر

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ. "(١٦٠)

الجزاء من جنس العمل فمن ذب عن عرض أخيه قيض الله له من يذب عن عرضة

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ ذَبَّ عَنْ لَحْمِ أَخِيهِ بِالْغِيبَةِ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ» (١٦١)

أستغفر الله لي ولكم وللمسلمين والمسلمات، فاستغفروا ربكم وتوبوا إليه، إنه كان للأوابين غفورًا.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا؛ أما بعد:

موقف السلف من الغيبة

---

(١٥٩) - «مسند أحمد» (٢٣/ ٩٧ ط الرسالة):«وأخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (٧٣٢) ، والخرائطي في "مساوئ الأخلاق" (١٨٩)» صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب: ٢٨٤٠

(١٦٠) - «مسند أحمد» (٤٥/ ٥٢٨ ط الرسالة):«وأخرجه الترمذي (١٩٣١) ، والدولابي في "الكنى والأسماء" ١/ ٢٤ » (صحيح) انظر حديث رقم: ٦٢٦٢ في صحيح الجامع

(١٦١) - أخرجه ابن المبارك (١/ ٢٣٩، رقم ٦٨٧) ، وأحمد (٦/ ٤٦١، رقم ٢٧٦٥٠) ، قال الهيثمى (٨/ ٩٥) : إسناده حسن. والطبرانى (٢٤/ ١٧٥، رقم ٤٤٢) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٦/ ١١٢، رقم ٧٦٤٢) . وأخرجه أيضًا: الطيالسى (ص ٢٢٧ رقم ١٦٣٢) وعبد بن حميد (ص ٤٥٦ رقم ١٥٧٩) ، وأبو نعيم فى الحلية (٦/ ٦٧) ، والرافعى (١/ ٢٦١) ، والديلمى (٣/ ٥٣٤ رقم ٥٦٦٧) انظر صَحِيح الْجَامِع: ٦٢٤٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب

قال البخاري: " ما اغتبت أحداً منذ علمت أن الغيبة حرام ".

قال يحيي بن معاذ: " ليكن حظ المؤمن منك ثلاثـًا: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه ".

واغتاب رجل عند معروف الكرخي فقال له: " اذكر القطن إذا وضع على عينيك ".

وقيل للربيع بن خثيم: " ما نراك تعيب أحداً؟ فقال: لست عن نفسي راضيـًا فأتفرغ لذم الناس ".

وقال ابن المبارك: " لو كنت مغتابـًا أحداً لاغتبت والديّ لأنهما أحق بحسناتي ".

،أتى رجل إلى الحسن البصري رحمه الله فقال: يا أبا سعيد ، فلان بن فلان اغتابك صباح هذا اليوم، سبك وشتمك في المجلس، فقال انتظر قليلاً، فذهب فأتى بطبق فوضع فيه رطبـًا، ثم قال له: اذهب إليه وسلم عليه، وقل له: أهدى لنا حسناته وأهدينا له رطبـًا، والحسنات أغلى من الرطب.

وأتى رجل إلى جعفر الصادق ، فسب رجلاً من المسلمين في مجلسه، فقال له جعفر الصادق –وهو من العلماء الكبار في الأمة: أقاتلت الروم؟! أقاتلت فارس؟! قال: لا.

فقال: يسلم منك الروم وفارس ولا يسلم منك المسلمون!!

موعظة لمحمد بن واسع

أتى رجل إلى محمد بن واسع ، فأخذ ينتقد عباد الله ويغتابهم، فقال محمد بن واسع : أما ذكرت إذا لففت في الأكفان؟

أما ذكرت إذا وضعت على الخشب وغسلت بالماء بعد الموت؟

أما ذكرت إذا وضع القطن على عينيك وفي فمك؟

قال: نعم ذكرت قال: اتق الله في أعراض المسلمين.

* والإمام أحمد رحمه الله دخل مرة يزور مريضا فلما زاره سأل الإمام أحمد هذا الرجل

قال: يا أيها المريض هل رآك الطبيب؟

قال: نعم ذهبت إلى فلان الطبيب

فقال أحمد: اذهب إلى فلان الآخر فإنه أطب منه " يعني أعلم بالطب منه"

ثم قال الإمام أحمد: أستغفر الله أراني قد اغتبت الأول أستغفر الله أستغفر الله

– المفروض أنه ما يقال إنه أفضل منه فيقال: جرّب فلانا –

(أسكت فأسلم)

كان أعرابي يجالس الشعبي ، ويطيل الصمت ، فقال له الشعبي يوما :ألا تتكلم ؟

فقال: أسكت فأسلم ،وأسمع فأعلم ، ان حظ المرء في أذنه له ، وفي لسانه لغيره.

(أنتم بدأتم باللحم قبل الخبز)

ذكر عن إبراهيم بن أدهم ، أنه أضاف أناسا ، فلما قعدوا على الطعام

جعلوا يغتابون رجلا ، قال إبراهيم : ان الذين كانوا قبلنا يأكلون الخبز قبل اللحم

وأنتم بدأتم باللحم قبل الخبز.

(أشغل لسانك بذكر الله)

سئل الفضيل بن عياض عن غيبة الفاسق ، فقال : لا تشتغل بذكره

ولا تعود لسانك الغيبة . اشغل لسانك بذكر الله ، وإياك وذكر الناس

فان ذكر الناس داء ، وذكر الله دواء.

الحالات التي تجوز فيها الغيبة :

متى تكون الغيبة جائزة و لا يكون صاحبها أثما ؟

أوضح لنا العلماء من خلال سنة سيد الأصفياء – صلى الله عليه وسلم– أن هناك عدة مواطن يجوز فيها للمسلم و المسلم أن يغتاب غيره و لا يكون أثما و إليك بيانها بحول الله وطوله

١–رفع المظالم إلى المختصين أو القضاء

، فلو ذكر الإنسان من ظلمه وتفاصيل المظلمة من أجل الوصول إلى حقه الضائع فليس هذا من الغيبة فى شيئ قال تعالى: (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم)

٢-المجاهرة بالمعاصي أو الابتداع في الدين:

قال الحسن: (ليس لصاحب البدعة ولا الفاسق المعلن بفسقه غيبة).

٣-الاستفتاء في قضية خاصة،

مثل ما فعلت هند زوج أبى سفيان فى سؤالها النبى.... عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ هِنْدًا بِنْتَ عُتْبَةَ، أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، وَلَيْسَ لِي مِنْهُ إِلَّا مَا يَدْخُلُ عَلَيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ».(١٦٢)

٤-السؤال عن الخاطب من أجل الزواج

، مثل ما فعلت فاطمة بنت قيس مع النبي-صلى الله عليه وسلم-عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّ زَوْجَهَا طَلَّقَهَا فَبَتَّهَا، فَأَمَرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَعْتَدَّ فِي بَيْتِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَقَالَ: «فَإِذَا حَلَلْتِ فَآذِنِينِي» قَالَتْ: فَلَمَّا حَلَلْتُ أَخْبَرْتُهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَانِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ، وَأَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ، انْكِحِي أُسَامَةَ» قَالَتْ: فَكَرِهْتُهُ، فَقَالَ: «انْكِحِي أُسَامَةَ»، فَنَكَحْتُهُ فَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا وَاغْتَبَطْتُ بِهِ " .(١٦٣)

٥-الدراسة في علم الجرح والتعديل:

---

(١٦٢) - «مسند أحمد» (٤٠/ ١٤٤ ط الرسالة):«والبخاري (٢٢١١) و (٥٣٧٠) و (٧١٨٠) ، ومسلم (١٧١٤) ، وأبو داود (٣٥٣٢) ، والدارمي (٢٢٥٩)»

(١٦٣) - أخرجه: مسلم ٤/ ١٩٥ (١٤٨٠) (٣٦) و٤/ ١٩٨ (١٤٨٠) (٤٧)

وهو يعنى دراسة أحوال الرواة، لمعرفة الصادق من غيره، لأنه أمر متعلق بحفظ السنة النبوية المطهرة. وكذلك كتابة التراجم والتاريخ والسير تتطلب الشهادة الحق بذكر الحقائق بعيدا عن المجاملات لأنها شهادة للتاريخ.

لا و إنما الحجاب عفة و طهارة و الله تعالى امر النبي – صلى الله عليه وسلم ان يأمر أزواجه و نساء المؤمنين بالحجاب فقال رب الأرباب { يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } [الأحزاب: ٥٩]

كفارة الغيبة

الغيبة من الكبائر، وليس لها كفارة إلا التوبة النصوح، وهي من حقوق الآدميين، فلا تصح التوبة منها إلا بأربعة شروط، هي:

١ – الإقلاع عنها في الحال.

٢ – الندم على ما مضى منك.

٣– والعزم على أن لا تعود.

٤ – واستسماح من اغتبته إجمالاً أو تفصيلاً، وإن لم تستطع، أو كان قد مات أوغاب تكثر له من الدعاء والاستغفار.

تحفة الأنام بوصية إبراهيم عليه الصلاة والسلام

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، الحمد لله العلي الأعلى الذي أنعم علينا بنعم لا تحصى، ودفع عنا من النقم ما لا يعد ولا يستقصى،

سبحانه من إله عظيم، أسرى بعبده محمد -صلى الله عليه وسلم- من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعرج به بصحبة جبريل الأمين إلى السماوات العلى، وأراه من آياته العظمى،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا، قال وقوله الحق: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى} [الإسراء:١]

أما بعد:

أولا فضائل ومناقب خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام

اعلموا بارك الله فيكم: أن إبراهيم عليه السلام هو أبو العالم الثالث بعد آدم ونوح عليهما السلام، وهو شيخ الأنبياء وإمام الحنفاء وقد وصفه الله في القرآن بأوصاف عدة:

١-وصفه بأنه إمام لقوله: {إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} [البقرة من الآية:١٢٤] والإمام هو الذي يؤتم به ويقتدى به.

٢-وصفه بأنه أمة لقوله: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً} [النحل من الآية:١٢٠] والأمة هو الجامع لخصال الخير.

٣-وصفه بأنه قانت لقوله: {قَانِتًا} [النحل من الآية:١٢٠] والقانت هو الخاشع المطيع لله.

٤-وصفه بأنه حنيف لقوله: {حَنِيفًا} والحنيف هو المنحرف قصدًا عن الشرك إلى التوحيد. وإبراهيم عليه السلام هو أول من يكسى من الخلق، ونحن نتبع في الحج كثيراً من شعائر إبراهيم، عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَيْبَانَ، قَالَ: أَتَانَا ابْنُ مِرْبَعٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَنَحْنُ فِي مَكَانٍ مِنَ الْمَوْقِفِ بَعِيدٍ، فَقَالَ: إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللهِ إِلَيْكُمْ يَقُولُ: " كُونُوا عَلَى مَشَاعِرِكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّكُمْ عَلَى إِرْثٍ مِنْ إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ " لِمَكَانٍ تَبَاعَدَهُ عَمْرٌو »[١٦٤]

ونحن نتخذ من مقام إبراهيم مصلى كما أمرنا ربنا سبحانه وتعالى. ولم يأمر الله نبيه باتباع أحد من الأنبياء غيره لقوله تعالى: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا} [النحل من الآية:١٢٣].

---

[١٦٤] - «مسند أحمد» (٢٨/ ٤٦٨ ط الرسالة):«وأخرجه الحميدي (٥٧٧)، والبخاري في "التاريخ الكبير" ٨/ ٤٤٥-٤٤٦، وأبو داود (١٩١٩)، والترمذي (٨٨٣)، والنسائي في "المجتبى" ٥/ ٢٥٥، وفي "الكبرى" (٤٠١٠)، وابن ماجه (٣٠١١)» (صحيح الجامع [٤٥٨٦])

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب إبراهيم حبًا شديداً حتى سمى ولده باسمه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ »[١٦٥]

ويجل إبراهيم عليه السلام ويعظمه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .» [١٦٦]

وقد قال هذا تواضعًا واحترامًا لإبراهيم صلى الله عليه وسلم لخلته وأبوته.

وكان نبينا عليه الصلاة والسلام يشبهه في خلقته يقول عليه الصلاة والسلام عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « .....وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي: نَفْسَهُ -»[١٦٧]

ومن فضائله أيضًا: أنه أول الناس ضيف الضيف.

وأول الناس اختتن على رأس ثمانين سنة بالقدوم.

وأول الناس قص الشارب.

وأول الناس رأى الشيب، فقال: "يا رب ما هذا؟" فقال الله تبارك وتعالى: "وقارُ يا إبراهيم"، فقال: "يا رب زدني وقاراً".

لقاء العظيمين والوصية الإبراهيمية

---

[١٦٥] - «مسند أحمد» (٢٠/ ٣١٧ ط الرسالة):«وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٩٣، وعبد بن حميد (١٢٨٧) ، ومسلم (٢٣١٥) (٦٢) ، وأبو داود (٣١٢٦)»

[١٦٦] - أخرجه مسلم [٢٣٦٩]، وأبو داود [٤٦٧٢]، والترمذى [٣٣٥٢]، وأحمد [٣/ ١٧٨، ١٨٤]، والنسائى في "الكبرى" [رقم ١١٦٩٢]

[١٦٧] -أخرجه مسلم (١/ ١٥٦، رقم ١٧٢)

و هيا أيها الأخيار لنرى و نشاهد لقاء العظيمين خليل الرحمن إبراهيم و خليل الرحمن محمد عليهما أفضل الصلاة و أزكى التسليم فقد كان اللقاء بخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام في السماء السابعة ، حيث رآه مُسنِداً ظهره إلى البيت المعمور – كعبة أهل السماء – الذي يدخله كل يوم سبعون ألفـًا من الملائكة لا يعودون إليه أبداً ، وهناك استقبل إبراهيم عليه السلام النبي – صلى الله عليه وسلم – ودعا له عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ» لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ((١٦٨))

بمجرد أن يسمع المسلم قول أبينا إبراهيم (يا محمد أقرئ أمتك مني السلام) فإنه يشعر بشيء من حنين الانتماء والصلة .....إنه أبونا إبراهيم مهتم بنا .... ويوصل سلامه لنا عبر محمد صلى الله عليهما وسلم ..

إنه أبونا إبراهيم يسلم علينا .... وهو أبونا بنص القرآن (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ)[الحج:٧٨]

وفي معنى الأبوة هاهنا أقوال ذكرها أهل التفسير..

أي إحساس بالأهمية والمكانة يشعر به المسلم وهو يقرأ أن إبراهيم خليل الله مهتم بالسلام عليه؟!

وثمة بعد آخر في منزلة هذه الوصية وهي أن إبراهيم الخليل –صلى الله عليه وآله وسلم– رجلٌ ارتحل الآن إلى ربه .. وهو الآن أخبر ما يكون بأنفع شيء لمن لم يمت بعد .....فتخيل أن رجلاً ذهب إلى الله، ثم يرسل لك وصية بعد أن انتقل عن الدنيا؟ فكيف ستكون أهمية وصيته؟.

((((١٦٨)))) –الترمذي في السنن ٥/ ٥١٠، كتاب الدعوات (٤٩)، باب (٥٩)، وهو ما يلي باب ما جاء في فضل التسبيح. . . (٥٨)

معشر الأمة وصلت إليكم رسالة من أبيكم إبراهيم – عَلَيْهِ السَّلَامُ – مع نبيكم محمد – صلى الله عليه وسلم –، وعن الحسن قال: الملائكة يعملون لبني آدم بها الجنان يغرسون ويبنون فيها فربما أمسكوا فيقال لهم قد أمسكتم:

أرض الجنة لها قيعان والأعمال الصالحة لها عمران

بها تبنى القصور وتغرس أرض الجنان

فإذا تكامل الغراس والبنيان انتقل إليه السكان

وعن الحسن قال: الملائكة يعملون لبني آدم في الجنان يغرسون ويبنون فربما أمسكوا فيقال لهم: قد أمسكتم فيقولون حتى تأتينا النفقات، قال الحسن: فابعثوهم بأبي أنتم وأمي على العمل، قال بعض السلف: بلغني أن دور الجنة تبنى بالذكر فغذا أمسك عن الذكر أمسكوا عن البناء فيقال لهم فيقولون حتى تأتينا نفقة، رأى بعضهم أنه أدخل الجنة وعرض عليه منازله وأزواجه فلما أراد أن يخرج تعلق به أزواجه وقالوا باللّه حسن عملك فكلما حسنت عملك ازددنا نحن حسنا، قاله ابن رجب في اللطائف.[١٦٩]

غراس الجنة

ورد في فضائل قول: "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر" الكثير من الأحاديث الشريفة وفيما يلي بيان لبعضها، وتذكير بفضلها، والحرص على اكتساب أجورها،

عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ»[١٧٠]

---

[١٦٩] – «فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب» (٧/ ٣٥٦)

[١٧٠] – «مصابيح السنة» (٢/ ١٥٨):«وأخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٥١١، كتاب الدعوات (٤٩)، باب (٦٠)، وهو مما يلي باب ما جاء في فضل التسبح. . . (٥٨)، الحديث (٣٤٦)» انظر الصَّحِيحَة: ٦٤ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: « أَلا أَدُلُّكَ على غِرَاسٍ هُوَ خَيْرٌ مِنْ هَذَا؟ تَقولُ: سُبْحانَ الله والحَمْدُ لله وَلَا إله إلاّ الله وَالله أكبَرُ يُغْرَسُ لَكَ بكلِّ كلِمَةٍ مِنها شَجَرَةٌ فِي الجَنةِ »[١٧١]

في واقع الأمر يفقد الكثير من المسلمين رصيداً كبيراً من غراس الجنة ونخلها يومياً، فهذه الأذكار العظيمة يسيرة على من يسرها الله تعالى عليه، وبإمكان المسلم طبقا لطموحه وسعيه للقرب من الله تعالى أن يكثر من هذه الغراس العظيمة، يستطيع المسلم بفضل الله تعالى أن يكون له يومياً آلاف الأشجار والنخيل في الجنة، بسعيه للإكثار من قول: "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر"، و"سبحان الله العظيم وبحمده"، في ساعة واحدة بفضل الله ملك الملوك يمكن للمسلم أن يحصل على أكثر من ٢٠٠٠ شجرة في الجنة، أو أكثر من ٢٠٠٠ نخلة في الجنة، ويتأتى ذلك بملازمة ذكر الله تعالى بتدبر وتعظيم لله جل جلاله، وبتحريك الشفاه، وبشكر الله جل جلاله على نعمة الذكر ونعمة اللسان، يستطيع المسلم أن يحصل بفضل الله تعالى على أكثر من ذلك عند تعليمه للغير فضل هذه الأذكار الشريفة، والدال على الخير كفاعله، يستطيع المسلم أن يغرس في أطفال المسلمين حب ذكر الله تعالى، يستطيع المسلم أن يبلغ غيره بمختلف الوسائل هذه الفضائل، بالتواصي الشخصي، وبالنشر عبر وسائل التكنولوجيا ومواقع التواصل الاجتماعي، يستطيع المسلم بفضل الله تعالى عند السير في الشوارع وركوب وسائل المواصلات أن يغتنم الفرص لغرس الكثير من أشجار الجنة ونخلها، يستطيع المسلم بفضل الله تعالى أن يجد رصيداً وافر من غراس الجنة ونخلها عند سعيه

[١٧١] – (صحيح) انظر حديث رقم: ٢٦١٣ في صحيح الجامع

لذلك، فلنحرص على شرف هذه العبادة الكريمة، ولنكن من الذاكرين، ولا نخسر رصيداً عظيماً من غراس الجنة، وذلك حتى لا نتحسر على فواته يوم القيامة.

أقول هذا القول، وأستغفر الله العظيم الكريم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما.

أما بعد: .....

الذكر من أفضل العبادات:

قال أبو حامد الغزالي: ليس بعد تلاوة كتاب الله عزَّ وجل عبادة تؤدِّى باللسان أفضل من ذكر الله تعالى، ويدل على فضل الذكر: قوله تعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} [البقرة: ١٥٢]؛ {وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ} [العنكبوت: ٤٥]

وقال ابن القيم في مدارج السالكين: ومن منازل {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}: منزلة الذكر، وهي منزلة القوم، والذكر عبودية القلب واللسان، وهي غير مؤقتة، بل هم يأمرون بذكر معبودهم، ومحبوبهم، في كل حال.

والذكر جلاء القلوب وصقالها، وهو باب الله الأعظم المفتوح بينه وبين عبده، ما لم يغفله العبد بغفلته، وهو روح الأعمال، فإذا خمل العبد عن الذكر، كان كالجسد الذي لا روح فيه.

والذكر ثلاثة أنواع:

ذكر يتواطأ عليه القلب واللسان وهو أعلاه، وذكر بالقلب وحده وهو بالدرجة الثانية، وذكر باللسان المجرد وهو بالدرجة الثالثة.

وأنواع الذكر ثلاثة ثناء، ودعاء، ورعاية، والأذكار النبوية تجمع الأنواع الثلاثة؛ فإنَّها متضمنة للثناء على الله، والتعرض للدعاء، ومتضمنة لكمال الرعاية، ومصلحة القلب، وفيها تعليم القلب مناجاة الرب؛ تعلُّقًا، وتضرعًا، واستعطافًا، وغير ذلك من أنواع المناجاة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَ -صلى الله عليه وسلم-: "يقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا مَعَ عَبْدِي مَا ذَكَرَني، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ"[١٧٢]

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رَضيَ الله عنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: "مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ عَمَلاً أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ، مِنْ ذِكْرِ الله"[١٧٣]

[١٧٢] -ابن ماجه (٣٧٩٢)، ابن حبان (٨١٥)، البخاري (١٣/ ٤٩٩/ فتح)

[١٧٣] -ابن أبي شيبة (١٠/ ٣٠٠)، الطبراني في الكبير (٢٠/ ١٦٦)

لا تكونوا كالشمعة

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، الحمد لله العلي الأعلى الذي أنعم علينا بنعم لا تحصى، ودفع عنا من النقم ما لا يعد ولا يستقصى،

سبحانه من إله عظيم، أسرى بعبده محمد -صلى الله عليه وسلم- من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعرج به بصحبة جبريل الأمين إلى السماوات العلى، وأراه من آياته العظمى،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا، قال وقوله الحق: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى} [الإسراء:١]

أما بعد :.....من مشاهد الإسراء أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى الخطباء الذين يقولون مالا يفعلون فيأمرون الناس بالبر و هم من أبعد الناس عنه و ينهونهم عن

الإثم و هم من احرص الناس عليه، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رِجَالًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ لجبريل: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وينسون أنفسهم وهو يَتْلُونَ الْكِتَابَ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ!؟ ".(١٧٤)

وهذا فيه الوعيد الشديد على من كان يقول الخير ويأمر به ولا يفعله، وقوله: (تقرض شفاههم بمقاريض من نار) هذا وعيد شديد يدل على أن هذا من الكبائر، والله تعالى نهى من يقول ولا يفعل قال الله تعالى: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ} [البقرة:٤٤]، أنكر على اليهود كونهم يأمرون الناس بالخير وينسون أنفسهم، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ} [الصف:٢ - ٣].

وقال سبحانه عن نبيه شعيب: {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ} [هود:٨٨]، وقد شبه الله من علم ولم يعمل بما علم بالحمار في قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا} (الجمعة:٥) فإن حظ من لم يعمل بعلمه كحظ الحمار من الكتب التي أثقلت ظهره ولم ينتفع بما فيها قال ابن القيم رحمه الله: "فهذا المثل وإن كان قد ضرب لليهود فهو متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن فترك العمل به، ولم يؤد حقه، ولم يرعه حق رعايته".(١٧٥)

وضرب الله مثلاً بمن تعلم ولم يعمل بعلمه بأخس الحيوانات كما في قوله تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آَتَيْنَاهُ آَيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ...} (الأعراف:١٧٥-١٧٦) يقول ابن القيم رحمه الله: "فشبه سبحانه من أتاه

((١٧٤)) - حسن صحيح - «الصحيحة» (٢٩١)، «تخريج فقه السيرة» (١٣٨).

((١٧٥)) - إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ١٩٤) لابن قيم الجوزية، دراسة وتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - مصر - القاهرة (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

كتابه وعلمه العلم الذي منعه غيره؛ فترك العمل به، واتبع هواه، وآثر سخط الله على رضاه، ودنياه على آخرته، والمخلوق على الخالق؛ بالكلب الذي هو من أخبث الحيوانات، وأوضعها قدراً، وأخسها نفساً، وهمته لا تتعدى بطنه، وأشدها شرهاً وحرصاً"٧.[١٧٦]

وفي الصحيحين من حديث أسامة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((يجاء برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كما يطحن الحمار برحاه، فيطيف به أهل النار فيقولون: أي فلان، ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: إني كنت آمر بالمعروف ولا أفعله، وأنهى عن المنكر وأفعله))[١٧٧]

ويُخبِر سيِّدنا رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - أنَّ أهل النار يرَوْن مَنظرًا فظيعًا؛ يرَوْن رَجُلاً يُلقَى في النار فتخرُج أمعاؤه، فيحمِلها ويدُور بها كما يدُور الحمارُ في الرَّحَى، فيجتَمِع إليه أهْل النار ويَعرِفُونه، فيقولون له: يا فلان، ما لك؟ ما الذي جاء بك إلى هنا؟ ألم تكن تأمُر بالمعروف وتَنهَى عن المنكر؟ فيقول لهم: بلى، كنتُ آمُر بالمعروف ولا آتِيه، وأنهى عن المنكر وآتِيه.

التطبيق العملي لمطابقة القول العمل

وقد جاء في السنَّة أحاديث كثيرة تُنكِر هذا الخُلُق، وتدلُّ على أنَّ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - ما كان يأمُر بأمرٍ إلاَّ ويَأتِيه، وهو - صلَّى الله عليه وسلَّم - الأُسوة الحسَنَة، والقُدوَة العُظمَى للمُسلِمين:

أيها الكرام : إن الناظر في حياة إمام الدعاة صلَّى الله عليه وسلم ليجد الترجمة الحرفية و الفورية لما كان يقوله صلَّى الله عليه وسلم في حياته العملية و لنأخذ صورا مشرقة من حياته صلى الله عليه وسلم

((١٧٦)) - صحيح البخاري: كتاب الفتن، باب (١٧رقم ٧٠٩٨) وصحيح مسلم (٤/ ٢٢٩٠ رقم ٢٩٨٩).

((١٧٧)) - إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ١٩٤).

خطب رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – في حجَّة الوَداع، فأبطَلَ أمور الجاهليَّة ووضَعَها تحت قدمَيْه وبَدَأ بأقاربه؛ كما جاء في حديث جابر الطويل الذي رواه مسلم وغيره، قال – صلَّى الله عليه وسلَّم –: ((ألاَ كلُّ شيءٍ من أمر الجاهليَّة تحت قدمي موضوع، ودِماء الجاهليَّة موضوعة، وإنَّ أوَّل دمٍ أضَعُ من دِمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، وربا الجاهليَّة موضوعٌ، وأوَّل ربا أضع ربانا، ربا عبَّاس بن عبدالمطلب، فإنَّه موضوع كلُّه)).[١٧٨]

فبدأ – صلَّى الله عليه وسلَّم – بأهله.

سرَقت المرأة المخزوميَّة، وأرادَ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – أنْ يُقِيم عليها الحدَّ، ولنَذكُر الخبرَ كما ورَد في الصحيحين:

عن عائشة – رضِي الله عنها – أنَّ قريشًا أهمَّهم شأنُ المرأة المخزوميَّة التي سرَقتْ، فقالوا: مَن يُكلِّم فيها رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم؟ قالوا: مَن يجتَرِئ عليه إلاَّ أسامة بن زيد، حبُّ رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم؟! فكلَّمَه أسامة، فقال رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم –: ((أتشفَع في حَدٍّ من حُدود الله؟))، ثم قام فاختَطَب ثم قال: ((إنَّما أهلك مَن كان قبلَكم أنهم كانوا إذا سرَق فيهم الشَّريف ترَكُوه، وإذا سرَق فيهم الضَّعيف أقاموا عليه الحدَّ، وايمُ الله لو أنَّ فاطمةَ بنت محمد سرقتْ لقطعتُ يدها))[١٧٩]

نادَى رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – أهلَه عندما أمَرَه ربُّه أنْ يُنذِر عشيرته الأقربين، ناداهم واحدًا واحدًا قائلاً: أن اعمَلُوا ما شِئتُم، فإنِّي لا أُغنِي عنكم من الله شيئًا.

عن أبي هُرَيرَة قال: قال رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – حين أنزَل الله ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فقال: ((يا معشر قُرَيش، اشتَرُوا أنفُسَكم، لا أُغنِي عنكم من الله شيئًا، يا بني عبدمَناف، لا أُغنِي عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن

((١٧٨)) – «صحيح ابن حبان» (٤/ ٣١٣):«وأخرجه مسلم [١٢١٨] في الحج: باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو داود [١٩٠٥]، والنسائي ١/ ٢٩٠ في الجمع بين الظهر والعصر بعرفة، والدارمي ٢/ ٤٤و٤٩، وابن الجارود [٤٦٩]»

((١٧٩)) – "صحيح البخاري" برقم ٢٦٤٨، و"صحيح مسلم" برقم ١٦٨٨.

عبدالمطلب، لا أُغنِي عنك من الله شيئًا، يا صفيَّة عمَّة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئًا، يا فاطمة بنت محمد، سَلِيني من مالي، لا أُغنِي عنك من الله شيئًا)).[١٨٠]

لا تكن كالشمعة

إياك وترك العمل بالعلم، حتى لا تكن كمثل السراج والشمعة تضيء للناس وتحرق نفسها فعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس، ويحرق نفسه))[١٨١]، وروي عن أبي برزة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه مثل الفتيلة تضيء على الناس، وتحرق نفسها))[١٨٢]

فما أروع هذا التشبيه وأبلغه حين شبَّه الداعية ومعلم الناس الخير الذي لم يستفد من علمه، ولم يستنر بنوره؛ بالسراج تارة، وبالفتيلة تارة أخرى.

فالسراج يضيء للناس فيستفيدون من نوره، لكنه يحرق نفسه، ويصطلي بحرارة فتيلته، فيفيد غيره ولا يستفد لنفسه، وهكذا من يعلم الناس، وينسى نفسه؛ يضيء لغيره طريق الخير، ويدله عليه، لكنه لا يجني إلا التعب والعناء في الدنيا، والاصطلاء بالنار يوم القيامة.

ومن جمع المعلومات، وأكثر من المحفوظات ثم لم يعمل بها فإنما يستكثر من حجج الله عليه فعن عطاء قال: "كان فتى يختلف إلى أم المؤمنين عائشة، فيسألها وتحدثه،

((١٨٠)) – "صحيح البخاري" برقم ٢٧٥٣.

((١٨١)) – رواه الطبراني في الكبير برقم (١٦٨١)، وقال الألباني: "صحيح" كما في صحيح الجامع برقم (٥٨٣٧).

((١٨٢)) – قال الحافظ المنذري رواه البزار كما في الترغيب والترهيب (١/ ٧٤)، وقال الألباني: "صحيح لغيره" كما في صحيح الترغيب والترهيب برقم (١٣٠).

فجاءها ذات يوم يسألها فقالت: يا بني هل عملت بعد ما سمعت مني؟ فقال: لا والله يا أمه، فقالت: يا بني فبما تستكثر من حجج الله علينا وعليك؟"[١٨٣]

إذا العلم لم يعمل به كان حجةً عليك ولم تعذر بما أنت حاملُ

فإن كنت قد أبصرت هذا فإنما يُصدِّقُ قول المرء ما هو فاعلُ

وفي الأخير: لسنا نزهِّد في طلب العلم، لا والله، بل نحث وندعو إلى طلب العلم وحفظه، ثم العمل به، ونشره بين الناس؛ لكننا ندعو إلى العمل بما تعلمه الإنسان حتى لا يكون عليه حجة؛ جاء في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه)).[١٨٤]

وعمل بهذا الهدْي الخلفاء الراشدون:

فلقد جمع سيِّدنا عمر أمير المؤمنين أقاربَه وحذَّرهم من مخالفة أمرٍ يأمُر به الناس، أو من اقتِراف أمرٍ نهى الناسَ عنه.

جاء في "المصنف"؛ لابن أبي شيبة: "كان أمير المؤمنين عمر – رضِي الله عنه – إذا نهى الناسَ عن شيءٍ جمَع أهلَ بيته فقال: إنِّي نهيتُ الناس عن كذا وكذا، وإنَّ الناس يَنظُرون إليكم كما يَنظُر الطَّير إلى اللحم، وايمُ الله، لا أجد أحدًا منكم فعَلَه إلاَّ أضعَفتُ له العقوبة ضعفين".[١٨٥]

((١٨٣)) – "اقتضاء العلم العمل (ص٦٠) لأحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت (١٣٩٧) ط. الرابعة..

((١٨٤)) – رواه الطبراني في الكبير برقم (١١١)، وقال الألباني: "صحيح لغيره" كما في صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٥٩٣).

((١٨٥)) – "المصنف"؛ لابن أبي شيبة ١١/ ١٢٥، وقد جاء الخبرُ نفسه في "تاريخ عمر"؛ لابن الجوزي، وانظر: "وقفات مع الأبرار" ٣٣٥.

وقد كان هذا دأب سلفنا الصالح، فهذا محمد بن واسع يقوم ليله يبكي حتى إن جيرانه لم يناموا من بكائه، فلما كانت صلاة الفجر كلّمه جاره فقال له: ارفق بنفسك وبنا، فوالله ما نمنا البارحة من بكائك، قال: "والله، إني عندما صففت قدميّ بين يدي الله البارحة تصورت أن الجبار جلّ جلاله يناديني فيقول: يا محمد، اعمل ما شئت، فلن أتقبل منك".

ولله در بن الجوزي وهو يقول كما في صيد الخاطر: "ولقد تاب على يدي في مجالس الذكر أكثر من مائتي ألف، وأسلم على يدي أكثر من مائتي نفس. وكم سالت عين متجبر بوعظي لم تكن تسيل.

ويحق لمن تلمح هذا الإنعام أن يرجو التمام. وربما لاحت أسباب الخوف بنظري إلى تقصيري وزللي.

ولقد جلست يومـًا فرأيت حولي أكثر من عشرة آلاف ما فيهم إلا من قد رق قلبه، أو دمعت عينه. فقلت لنفسي: كيف بك إن نجوا وهلكت، فصحت بلسان وجدي: إلهي وسيدي إن قضيت علي بالعذاب غداً فلا تعلمهم بعذابي صيانة لكرمك لا لأجلي، لئلا يقولوا عذَّب من دل عليه".

يقول ابن الجوزي رحمه الله «إخواني! اسمعوا نصيحة من قد جرب وخبر. إنه بقدر إجلالكم الله عز وجل يجلكم، وبمقدار تعظيم قدره واحترامه يعظم أقدراكم وحرمتكم.

ولقد رأيت -والله- من أنفق عمره في العلم، إلى أن كبرت سنه، ثم تعدى الحدود، فهان عند الخلق، وكانوا لا يلتفتون إليه، مع غزارة علمه، وقوة مجاهدته.

ولقد رأيت من كان يراقب الله -عز وجل- في صبوته مع قصوره بالإضافة إلى ذلك العالم -فعظم الله قدره في القلوب، حتى علقته النفوس، ووصفته بما يزيد على ما فيه من الخير

أقول هذا القول، وأستغفر الله العظيم الكريم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.[١٨٦]

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما.

أما بعد: .....

أقوال السلف فيمن يقول مالا يفعل

وقال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: "يا حملة العلم، اعملوا به فإنما العالم من عمل بما علم، فوافق عمله علمه، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، حتى إن الرجل ليغضب على جليسه إذا جلس إلى غيره" [١٨٧]

وقد ذكر الحافظ ابن عبد البر عن بعض السلف مقولات في هذا الشأن منها:

عن أبي بن كعب -رضي الله عنه-قال: "تعلموا العلم واعملوا به، ولا تتعلموه لتتجملوا به، فإنه يوشك إن طال بكم زمان أن يتجمل ب العلم كما يتجمل الرجل بثوبه".

عن عبد الله بن مسعود قال: "إن الناس أحسنوا القول كلهم فمن وافق فعله قوله فذلك الذي أصاب حظه، ومن خالف قوله فعله فإنما يوبِّخ بنفسه".

عن الحسن البصري قال: "اعتبروا الناس بأعم الهم، ودعوا أقو الهم فإن الله لم يدع قولاً إلا جعل عليه دليلاً من عمل يصدقه أو يكذبه، فإذا سمعت قولاً حسنًا فرويداً بصاحبه، فإن وافق قولُه فعله فنعم ونعمة عين".

((١٨٦)) - «صيد الخاطر» (ص٢٠٧)

((١٨٧)) - الآداب الشرعية (٢ / ٥٣).

وما أجمل الحكمة التي أجراها الله -تعالى-على لسان أبي الأسود الدؤلي، عندما قال:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى كيما يصح به وأنت سقيم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإن انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل ما تقول ويهتدى بالقول منك وينفع التعليم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

وما أجمل ما صور ابن القيم به هذا الواقع المتضارب، وهذه الانفصالية بين الأقوال والأفعال وأثرها في المدعوين فقال رحمه الله: "علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فكلما قال قائلهم للناس هلموا، قالت أفعالهم لا تسمعوا منهم، فلو كان ما دعوا إليه حقا كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاء، وفي الحقيقة قطاع طرق". [١٨٨]

وهذا عين ما ذكره صاحب حلية الأولياء عن مالك بن دينار :" العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما تزل القطرة عن الصفا.

وقال الشافعي الإمام: "من وعظ أخاه بفعله كان هاديا".

قال عبد الواحد بن زيد: "ما بلغ الحسن في الناس ما بلغ إلا لكونه إذا أمر الناس بشيء كان أسبقهم إليه، وإذا نهاهم عن شيء كان أبعدهم منه".

وكان البر فعلا دون قول . ... .. فصار البر نطقا بالكلام

الدعاء .....

((١٨٨)) - «الفوائد لابن القيم - ط عطاءات العلم» (١/ ٨٥):

السابحون في بحار الدم

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ الذي أباحَ لنا من المكاسبِ أَحَلَّها وأزكاها وأقوَمَها بمصالح العِبادِ وأولاها، وحرَّمَ علينا كُلَّ كَسْبٍ مَبنِيٍّ على ظُلْمِ النُّفوسِ وَهَوَاها، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له خَلَقَ الخليقةَ وبَرَاها، وبيَّنَ لها طُرُقَ رُشْدِها وهُدَاها، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أزكى الخليقةِ عبادةً ومُعاملةً وأتقاها، صلَّى اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وأصحابهِ ومَن تبعهم بإحسانٍ وسلَّمَ تسليماً.

أما بعد: فيا أحباب الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم نقف اليوم مع مشهد من مشاهد الأسراء والمعراج ويا له من مشهد رهيب انه مشهد اكلي الربا الذي هو من أكبر الكبائر و الذي هو من الموبقات.... عَنْ سَمُرةَ بنِ جُنْدبٍ -رضي الله عنه -أنَّ النبيَّ - صلى الله

عليه وسلم – قالَ: "رأيتُ ليلةَ أُسْرِيَ بي رجلاً يسبحُ في نهرٍ ويُلْقَمُ الحجارةَ، فسألْتُ ما هذا ؟ فقِيلَ لي آكلُ الرِّبا".(١٨٩).

سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم – يعني – مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: (هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا).

فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ – حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ – أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَانِ؟

وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النهر ويلقم الحجارة، فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا، (١٩٠)

وإنما عُوقِبَ آكلُ الربا بسباحتِه في النهرِ الأحمرِ كالدمِ لأنَّ أصلَ الربا يجرِي في الذهبِ، والذهبُ أحمرُ. وأما إلقَامُ الملكِ له الحجارةَ فإنه إشارةٌ إلى أن هذا الربا لم يُغن عنه شيئًا، فإنَّ صاحبَ الربا يتخيَّلُ أن مالَه يزدادُ، والله ماحِقُه ومُهلِكُه. فأنصحك ونفسي يا أخي بتجنُّبِ المعاملاتِ الرَّبويَّة حتى لا تُلقَم الأحجارَ الملتهبةَ في فمِك، واصبِر على ألمِ الجوعِ، واعلم أنَّ الذي خلقَك لا شكَّ رازِقُك، فإنَّ الله تعالى لمَّا خلقَ الخلقَ قدَّرَ أرزاقَهم وقُوتَهم. قالا: "وأمَّا الرجلُ الكَرِيهُ المرآةِ الذي عند النارِ يَحشُّها ويسعَى حولَها؛ فإنَّه مالكٌ خازنُ جهنَّم". وإنما كانَ خازنُ جهنمَ كريه المرآةِ لأنَّ في ذلك زيادةٌ في عذابِ أهلِ النارِ، فييأسُون منه وينقطِعُ رجاؤهم فيه، {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ} [الزخرف: ٧٧].

((١٨٩)) –رواه البخاري ١٠ / ١٧٩ في الطب، باب من لم يرق، وباب من اكتوى أو كوى غيره، وفي الأنبياء، باب وفاة موسى، وفي الرقاق، باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه، وباب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، ومسلم رقم (٢٢٠)

((١٩٠)) –«مسند أحمد» (٣٣/ ٢٨٩ ط الرسالة):«والبخاري (١١٤٣) و (٣٣٥٤) و (٤٦٧٤) و (٧٠٤٧) ، والنسائي في "الكبرى" (٧٦٥٨) و (١١٢٢٦) ، وابن خزيمة (٩٤٢)»

أن آكلَ الرِّبا مُحاربٌ لله تعالى: و اعلموا عباد الله ن آكلَ الرِّبا مُحاربٌ لله تعالى قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩]،

«عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ: يُقَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لآكِلِ الرِّبَا: خُذْ سِلاحَكَ لِلْحَرْبِ» (١٩١)

أن آكلَ الرِّبا ملعونٌ: فعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: («لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ»، وَقَالَ: «هُمْ سَوَاءٌ») (١٩٢)رواه مسلم.

أن آكلَ الرِّبا مُتشبِّهٌ باليهود: قال تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا * وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٠، ١٦١].

أن آكلَ الرِّبا مُتشبِّهٌ بأهل الجاهلية: قال صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: (وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ) (١٩٣)رواه مسلم.

أن آكلَ الرِّبا يُبعثُ يوم القيامة مجنونـًا يُخنق: قال تعالى ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

أن مالَ آكلِ الرِّبا ممحوقٌ: قال تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [البقرة: ٢٧٦]

((١٩١)) -«المجالسة وجواهر العلم» (٦/ ٣٥٧):

((١٩٢)) - «مسند أحمد» (٢/ ٦٧ ط الرسالة):«وأخرجه ابن ماجه (١٩٣٥) ، والترمذي (١١١٩) ، والبزار (٨٢٠) و (٨٢١) ، وأبو يعلى (٤٠٢) و (٥١٦) ، والخطيب في "تاريخه" ١١/ ٤٢٣

((١٩٣)) -

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ، فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ تَصِيرُ إِلَى قُلٍّ " (١٩٤)

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنَ الرِّبَا، إِلَّا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى قِلَّةٍ» (١٩٥)

وقال ابن هبيرة: (وكذلك الربا فإن صاحبه يَتخيَّل أن ماله يزداد والله من ورائه يَمحقه) انتهى.

«قال ابن عباس: يمحق الله الربا قال: بمعنى لا يقبل الله منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة » (١٩٦)

أقول هذا القول، وأستغفر الله العظيم الكريم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم. (١٩٧)

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما.

((١٩٤)) - «مسند أحمد» (٦/ ٢٩٧ ط الرسالة):«وأخرجه أبو يعلى (٥٠٤٢) و (٥٣٤٨) و (٥٣٤٩) ، والشاشي (٨٠٨) ، والطبراني في "الكبير" (١٠٥٣٨) ، وابن عدي في "الكامل" ٤/ ١٣٣٣»

((١٩٥)) - «سنن ابن ماجه» (٣/ ٣٨٢ ت الأرنؤوط) «وأخرجه الشاشي في "مسنده" (٨٠٩)، والطبراني في "الكبير" (١٠٥٣٩)، والحاكم ٢/ ٣٧ و ٧/ ٣١٤ - ٣١٨، والبيهقي في "الشعب" (٥٥١٢) م» (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٥١٨ في صحيح الجامع

((١٩٦)) -«فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب» (٨/ ٤١٤):

((١٩٧)) - «صيد الخاطر» (ص٢٠٧)

أما بعد: .....

أن الربًا من المهلكات: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وَسَلَّمَ قَالَ: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: (الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يوم الزحف، وقذف [١٩٨]

أي: المهلكات جمع موبقة، وسميت هذِه الكبائر الآتية موبقات لأنها تهلك صاحبها في الدنيا بما يترتب عليها من العقوبات وفي الآخرة من العذاب

أن الرِّبا أعظَمُ من الزِّنا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرِّبَا سَبْعُونَ حُوبًا، أَيْسَرُهَا أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ» [١٩٩]

«قال الطيبي: إنما كان الربا أشد من الزنا لأن فاعله حاول محاربة الشارع بفعله بعقله قال تعالى {فأذنوا بحرب من الله ورسوله} أي بحرب عظيم فتحريمه محض تعبد وأما قبيح الزنا فظاهر عقلا وشرعا وله روادع وزواجر سوى الشرع فآكل الربا يهتك حرمة الله والزاني يخرق جلباب الحياء فريحه يهب حينا ثم يسكن ولواؤه يخفق برهة ثم يقر. قال الزمخشري: وهذا على مذهب قولهم للباطل صولة ثم يضمحل والريح الضلالة عصفة ثم تخفت»[٢٠٠]

((١٩٨)) – البخاري (٣/ ١٠١٧، ٦/ ٢٥١٥) (٢٦١٥، ٦٤٦٥)، مسلم (١/ ٩٢) (٨٩)، أبو داود (٣/ ١١٥) (٢٨٧٤)، النسائي (٦/ ٢٥٧)، وهو عند ابن حبان (١٢/ ٣٧١)

((١٩٩)) – صحيح. روى ابن ماجه (٢٢٧٥)، الجملة الأولى منه فقط. ورواه الحاكم (٢/ ٣٧) وقال: «صحيح على شرط الشيخين». قلت: وهو حديث صحيح، وإن أنكره بعضهم كالبيهقي؛ إذ شواهده كثيرة، وتفصيل ذلك في «الأصل»

((٢٠٠)) –«فيض القدير» (٤/ ٥٠):

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْظَلَةَ غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " دِرْهَمٌ رِبًا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ، أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً " (٢٠١)

، قال الشوكاني: (يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَعْصِيَةَ الرِّبَا مِنْ أَشَدِّ الْمَعَاصِي؛ لأَنَّ الْمَعْصِيَةَ الَّتِي تَعْدِلُ مَعْصِيَةَ الزِّنَا الَّتِي هِيَ في غَايَةِ الْفَظَاعَةِ وَالشَّنَاعَةِ بِمِقْدَارِ الْعَدَدِ الْمَذْكُورِ بَلْ أَشَدُّ مِنْهَا، لا شَكَّ أَنَّهَا قَدْ تَجَاوَزَتْ الْحَدَّ في الْقُبْحِ) انتهى.

أن ظُهورَ الرِّبا من أسباب حلول العذاب: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الزِّنَى وَالرِّبَا إِلَّا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عِقَابَ اللَّهِ جَلَّا وَعَلَا" (٢٠٢)

فاتقوا اللهَ عباد الله، واحذروا من الرِّبا لعلكم تُرحمون، فلا خيرَ في رِبْحٍ بمعصيةِ الله، واسلكوا ما أحلَّ الله لكم من البيع لعلكم تُفلحون.

وفقني الله وإياكم لسلوك طريق الزهد والوَرَع، وجنَّبنا ما فيه هلاكُنا من الشُّحِّ والطَّمَع، وجعلنا ممن رأى الحقَّ حقًّا واتبعه، ورأى الباطلَ باطلاً واجتنبه، إنه جواد كريم، أقولُ قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ووالدينا وكافة المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

((٢٠١)) - أحمد (٢١٨٥٤)، تعليق الألباني "صحيح"، صحيح الجامع (٣٣٧٥)، الترغيب والترهيب (١٨٥٥)

((٢٠٢)) - «صحيح ابن حبان» (١٠/ ٢٥٨): حسن لغيره - "التعليق الرَّغيب" (٣/ ٥٠)

الآيات الكبرى في الإسراء والمعراج

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى الأفق الأعلى إلى سدرة المنتهى، مخترقا أجواء الفضاء العلي، حتى كان قاب قوسين أو أدنى من عرش الله الأسمى، ليرى من آيات الله الكبرى، ويطلع على ملكوته العظمى

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي يعلم السر و أخفى، و أحاط بكل شيء علما ، و أحصى كل شيء عددا ، و أنعم على عباده بآلاء لا تحصى ، فبأي آلاء ربك تتمارى ؟

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل هذه الأمة جهاداً وفداءً، وأعظمها قدوةً واصطفاءا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ضربوا أروع الأمثلة صفاءً ووفاءً وطهراً ونقاءً،

والتابعين ومن تبعهم وسار على نهجهم اهتداءً واقتداءً واقتفاءً، صلاة لا تطاولها أرضٌ أرضـًا ولا سماءُ سماءُ، وسلم تسليما يزيده بهجةً وبهاءً ونوراً وضياءً وبركةً وثناءً.

أما بعد: فأوصيكم -عباد الله- ونفسي بتقوى الله تبارك وتعالى، تدرّعوا بها شدةً ورخاءً، سرَّاءً وضراءً، واعمروا بها أوقاتكم صباحـًا ومساءً، فبها تُدفع المحن والبلايا، والفتن والرزايا، وبها تُبوَّأ الجنان عاقبةً وجزاءً

أما بعد:

أما بعد: فيا معاشر الموحدين نعيش اليوم مع بعض الآيات الكبرى التي شاهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء و المعراج يقول الله سبحانه في ذلك ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]

و قال الله تعالى ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨]

قوله تعالى : { لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا } [الإسراء : ١] **وهذه سنة الله في الأنبياء، قال :** { وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ } **وقال لموسى عليه السلام :** { لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى } [طه : ٢٣] ، **وقد بين مقصود هذه الإراءة بقوله :** { وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ } **فبعد استناد علوم الأنبياء إلى رؤية الآيات يحصل لهم من عين اليقين ما لا يقادر قدره، وليس الخبر كالمعاينة، فيتحملون في سبيل الله ما لا يتحمل غيرهم، وتصير جميع قوات الدنيا عندهم كجناح بعوضة لا يعبأون بها إذا ما تدول عليهم بالمحن والعذاب .** [٢٠٣]

أولا البراق:

و من الآيات الكبرى البراق الذي هو من عجائب خلق الله تعالى و قد ورود حديث البراق كامل الذي روي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ، طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ

((٢٠٣)) - الإسراء والمعراج (ص: ٥)

حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ، قَالَ: فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، قَالَ: فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ..[٢٠٤]

"وكانتْ القدرةُ الربانيةُ صالحةً لأن يصعد بنفسه من غير بُراق، ولكن ركوب البُرَاقِ كان زيادة في تشريفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لأنه لو صعد بنفسه لكان في صورة ماشٍ، والراكب أعز من الماشي وأكرم، والحكمة في الإسراء به راكبا مع القدرة على طَي الأرض له، إشارة إلى أن ذلك وقع تأنيسًا له بالعادة في مقام خرق العادة، لأنَّ العادة جَرَتْ بأنَّ المَلِكَ إذا استدعى مَنْ يَخْتَصُّ به، يبعث إليه بما يَرْكَبُه، وترك تسمية سير البُرَاقِ طيرانًا، لأن الله أكرم عبده بتسهيل الطريق له، حتى قطع المسافة الطويلة في الزمن اليسير، دون أن يخرج بذلك عن اسم السفر ولعل اسْتِصْعَابَ البُرَاقِ ركوبَ النبي محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه؛ شبيه رجفة الجبل؛ يومَ صَعِدَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُحُدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ:" اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ فإنها هزة الطرب لا هزة الغضب ولا أدل على ذلك من حُبِّ أُحُدٍ نبيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومع ذلكَ رَجَفَ به، فكم قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أحد:"هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ!" والله تعالى أعلم.[٢٠٥]

وقيل: يؤخذ من ترك تسمية سير البراق طيرانا، أن الله إذا أكرم عبدا بتسهيل الطريق له، حتى قطع المسافة الطويلة في الزمن اليسير، أن لا يخرج ذلك عن اسم السفر وتجري عليه أحكامه. والبراق ـ بضم الموحدة وتخفيف الراء ـ مشتق من البريق. فقد جاء في لونه أنه أبيض، أو من البرق، لأنه وصفه بسرعة السير، أو من قولهم شاة برقاء، إذا كان خلال

((٢٠٤)) -«مسند أحمد» (١٩/ ٤٨٨ ط الرسالة):«وأخرجه مسلم (١٦٢) (٢٥٩) ، وأبو يعلى (٣٣٧٥) و (٣٤٥٠) و (٣٤٥١) و (٣٤٩٩) ، وأبو عوانة ١/ ١٢٦-١٢٨»

((٢٠٥)) - أحاديث الإسراء والمعراج عرض وتحليل (ص: ٢٦)

صوفها الأبيض طاقات سود. ولا ينافيه وصفه في الحديث، بأن البراق أبيض، لأن البرقاء من الغنم معدودة في البياض.

ثانيا رؤية جبريل عليه السلام على صورته:

ومن الآيات الكبرى التي شاهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جبريل على صورته الملائكية قال الله تعالى : (وَلَقَدْ رَآهُ نزلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى) النجم: ١٣ -١٦، فتلك إنما ذكرت في سورة " النجم " ، وقد نزلت بعد سورة الإسراء " انتهى .[٢٠٦]

عن عبد الله قال: {لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} [النجم/ ١٨] قال: رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح.[٢٠٧]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتُ جِبْرِيلَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَعَلَيْهِ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ يُنْثَرُ مِنْ رِيشِهِ تَهَاوِيلَ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ» [٢٠٨]

والرؤية الثانية : كانت في السماء ، ليلة الإسراء والمعراج عند سدرة المنتهى .

وقد نصت الآية في سورة النجم على الرؤية الثانية ، وأشارت إلى الرؤية الأولى ، وذلك في قوله سبحانه وتعالى : (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى . عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) النجم/ ١٣-١٤ .

قال ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير هذه الآية : رأى جبريل له ستمائة جناح .

قال النووي رحمه الله : "وهكذا قاله أيضا أكثر العلماء ، قال الواحدي : قال أكثر العلماء : المراد رأى جبريل في صورته التي خلقه الله تعالى عليها" انتهى .

((٢٠٦)) - رواه البخاري (٣٢٣٢) ومسلم (١٧٤) .

((٢٠٧)) - أخرجه مسلم ٢٨٢ والطبراني ٩٠٥٥..

((٢٠٨)) -«صحيح ابن حبان» (١٤/ ٣٣٧):«وأخرجه أحمد ١/ ٤١٢ و ٤٦٠، والطبري في "جامع البيان" ٢٧/ ٤٩، وابن خزيمة ص ٢٠٣»[قال الألباني]: حسن: "صحيح الإسراء والمعراج" (ص ١٠٠ - ١٠١)

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله :"هذه الرؤية – يعني الأولى – لجبريل ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الأرض ، فهبط عليه جبريل عليه السلام وتدلى إليه ، فاقترب منه وهو على الصورة التي خلقه الله عليها ، له ستمائة جناح .

ثم رآه بعد ذلك نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ، يعني ليلة الإسراء" انتهى .[٢٠٩]

ثالثا البيت المعمور:

ومن مشاهدات النبي صلى الله عليه وسلم رؤيته ودخوله البيت المعمور وما أدراك أخي المسلم ما البيت المعمور .....

والحقُّ أننا لا نعلم؛ ولكن نُدرك أنه بحدِّ ذاته من الآيات الكبرى؛ لأن الله تعالى أقسم به، وهو سبحانه لا يُقْسم إلا بعظيم؛ قال سبحانه: {وَالطُّورِ (١) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٢) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (٣) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (٤) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ} [الطور: ١ – ٧].

كما أن البيت المعمور مكان مقدس كريم يجب على كل الملائكة أن يعبدوا الله فيه، وهذا يظهر من كلمة جبريل عليه السلام وهو يصف دخول الملائكة للبيت؛ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثُمَّ رُفِعَ لِيَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ "[٢١٠][٢١١]

((٢٠٩)) –"تفسير القرآن العظيم" (٧/ ٤٤٥) .

((٢١٠)) –«مسند أحمد» (٢٩/ ٣٧٢ ط الرسالة):«وأخرجه مسلم (١٦٤) (٢٦٥) ، والطبراني في "الكبير" ١٩/ (٥٩٩) ، وابن منده في "الايمان" (٧١٥)»

((٢١١)) –قال النووي: قال صاحب مطالع الأنوار: رويناه: "آخر ما عليهم". برفع الراء ونصبها؛ فالنصب على الظرف، والرفع على تقدير: ذلك آخر ما عليهم من دخوله. قال: والرفع أوجه، وفي هذا أعظم دليل على كثرة الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم، والله أعلم. النووي: المنهاج ٢/ ٢٢٥.

وهذا يعني أن هذا آخر ما على الملائكة من دخول، فقد كتب الله بذلك عليهم الدخول إلى البيت المعمور مرَّة واحدة فقط، وهذا يُذَكِّرنا بفريضة الحجِّ إلى بيت الله الحرام في الدنيا؛ حيث إنه كُتِب على المستطيع مرَّة واحدة في العمر، غير أننا يمكن أن ندخل البيت الحرام مرارًا بعد حجِّنا الأول؛ بينما لا يدخل الملائكة البيت المعمور إلا مرَّة واحدة فقط! قال جبريل عليه السلام: "إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ"، وأكَّد ذلك بتأبيد عدم العودة كما جاء في رواية النسائي: "إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لاَ يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا" .[٢١٢]

ولعلَّ التفكير في عدد الملائكة التي خلقها الله تعالى يُلقي الرهبة والخشوع والخضوع لله سبحانه، فمنذ خلق الله البيت المعمور والملائكة تدخله، ومع ذلك فهم لا ينتهون! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لاَ تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلاَّ وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلهِ "

[٢١٣]

رابعا: سدرة المنتهى:

إخوة الإسلام ومن الآيات التي شاهدها رسول الله صلى دخوله إلى سدرة المنتهى ورؤيتها لها وما فيها من عجائب فما هي سِدرة المُنتهى؟

السِدر: هو شجر النَّبِق، والنَّبِق بكسر الباء: ثمر السِدر والواحد نَّبِقة. وهو شجر معروف لأهل الجزيرة. ويُقال نَّبْق بفتح النون وسكون الباء وهي لغة المصريين، والأولى (نَّبِق)

((٢١٢)) -النسائي: كتاب التفسير، سورة الطور (١١٥٣٠) عن أنس رضي الله عنه، واللفظ له، وأحمد (١٢٥٨٠)، وقال شعيب الأرناءوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. والحاكم (٣٧٤٢)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وصححه الألباني، انظر: السلسلة الصحيحة (٤٧٧).

((٢١٣)) -الترمذي: كتاب الزهد، باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً". (٢٣١٢)، واللفظ له، وقال: حديث حسن. وابن ماجه (٤١٩٠)، وأحمد (٢١٥٥٥)، وقال شعيب الأرناءوط: حسن. والحاكم (٣٨٨٣)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وصححه الألباني، انظر: السلسلة الصحيحة (١٧٢٢).

أفصح وهي التي ثبتت عن النبي صَلَى اللهُ عَليهِ وَسلَّم. قال الماوردي في معاني القرآن له: "فإن قيل لِمَ اختيرت السِّدرة لهذا الأمر دون غيرها من الشجر؟

قيل: لأن السِدرة تختص بثلاثة أوصاف: ظل مديد، وطعم لذيذ، ورائحة ذكية فشابهت الإيمان الذي يجمع قولًا وعملًا ونية؛ فظلها من الإيمان بمنزلة العمل لتجاوزه، وطعمها بمنزلة النية لِكُمُونه، ورائحتها بمنزلة القول لظهوره".

- لماذا سُميت بهذا الاسم؟ قال القرطبي رحمه الله في تفسيره: "واختلف لِمَ سُميت سِدرة المنتهى على أقوال تسعة:

الأول: عن ابن مسعود أنه ينتهي إليها كل ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها.

الثاني: أنه ينتهي علم الأنبياء إليها ويعزب علمهم عما وراءها، قاله ابن عباس.

الثالث: أن الأعمال تنتهي إليها وتُقبض منها، قاله الضحاك.

الرابع: لانتهاء الملائكة والأنبياء إليها ووقوفهم عندها، قاله كعب.

الخامس: سميت سدرة المنتهى لأنه ينتهي إليها أرواح الشهداء، قاله الربيع بن أنس.

السادس: لأنه تنتهي إليها أرواح المؤمنين، قاله قتادة.

السابع: لأنه ينتهي إليها كل من كان على سنة محمد صلى الله عليه وسلم ومنهاجه، قاله علي رضي الله عنه والربيع بن أنس أيضا.

الثامن: هي شجرة على رؤوس حملة العرش إليها ينتهي علم الخلائق، قاله كعب أيضا.

التاسع: سميت بذلك لأن من رفع إليها فقد انتهى في الكرامة".

- وصفها كما ثبت عن النبي صَلَى اللهُ عَليهِ وَسلَّم: جاء ذكر سِدرة المنتهى ووصفها في بضعة أحاديث رواها البخاري ومسلم وغيرهما عن النبي صَلَى اللهُ عَليهِ وَسلَّم، وفيها يصف عَليه الصلاة والسلام سِدرة المنتهى. وسأذكر هنا بعضًا من هذه الأحاديث: الأول: عن أنس بن مالك رَضِي الله عنْهُ في حديث الإسراء والمعراج الطويل، وفيه أنه صَلَى اللهُ عَليهِ وَسلَّم قال: «ثم عرج إلى السماء السابعة. فاستفتح جبريل. فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد صَلَى اللهُ عَليهِ وَسلَّم. قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه. ففُتِح لنا. فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام، مُسندًا ظهره إلى البيت المعمور. وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه. ثُم ذُهِب بي إلى سِدرة المُنتهى. وإذا ورقها كآذان الفِيلة. وإذا ثمرها كالقِلال. قال، فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت. فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها» [٢١٤]

الثاني: عن ابن عباس رَضِي الله عنْهُما قال: قال رَسول اللهِ صَلَى اللهُ عَليهِ وَسلَّم: «ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرة المُنتهى. فغشيها ألوان لا أدري ما هي. قال: ثم أُدخلتُ الجنة

فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك» [٢١٥]

الرابع: عن مالك بن صعصعة الأنصاري رَضِي الله عنْهُ عن النبي صَلَى اللهُ عَليهِ وَسلَّم قال: «وَرُفِعَت لي سِدْرَة المُنتَهى فَإذا نَبقُهَا كَأنه قِلَالُ هَجَرَ وورقُهَا كَأنه آذَان الْفُيُولِ في أَصلها أَربعة أَنهار نهرانِ باطِنَانِ ونهرانِ ظَاهِرانِ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ: أَما الباطِنَانِ فَفي الْجنَة وَأَما الظاهرانِ النيلُ والْفُرَات» [٢١٦]

((٢١٤)) - (رواه مسلم- كتاب الإيمان- باب الإسراء برسول الله صَلَى اللهُ عَليهِ وَسلَّم ومعراجه حديث رقم ٢٨٤).

((٢١٥)) -(رواه مسلم - كتاب الإيمان - باب الإسراء برسول الله صَلَى اللهُ عَليهِ وَسلَّم ومعراجه - حديث رقم ٢٨٩).

((٢١٦)) - رواه البخاري- كتاب بدء الخلق- باب ذكر الملائكة- حديث رقم ٢٩٦٨).

أستغفر الله لي ولكم وللمسلمين والمسلمات، فاستغفروا ربكم وتوبوا إليه، إنه كان للأوابين غفورًا.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا؛ أما بعد:

خامسا: مخاطبة لرب العالمين:

ومن أعظم الآيات في رحة المعراج ما من الله تعالى على نبيه – صلى الله عليه وسلم بالكلام دون حجاب فقد رود ذلك في الأحاديث الصحاح ففي الحديث {فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟

قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ... فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ.(٢١٧)

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله –: هذا من أقوى ما استُدل به على أن الله سبحانه وتعالى كلَّم نبيَّه محمَّداً صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء بغير واسطة.(٢١٨)

وقال ابن كثير – رحمه الله –:(مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ) يعني: موسى ومحمَّداً صلى الله عليه وسلم، وكذلك آدم، كما ورد به الحديث المروي في " صحيح ابن حبان " عن أبي ذر رضي الله عنه.

---

٢١٧ – رواه البخاري (٣٦٧٤) ومسلم (١٦٢).

٢١٨ –" فتح الباري " (٧/ ٢١٦).

(وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ) كما ثبت في حديث الإسراء حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم الأنبياء في السموات بحسب تفاوت منازلهم عند الله عز وجل.(٢١٩)

قال الشيخ عبد الرحمن المحمود – حفظه الله –:

ولعل العلة –والعلم عند الله سبحانه وتعالى –في تسمية موسى " كليم الله " مع أن الله كلَّم محمَّداً وكلَّم آدم: أن الله كلَّمه على الأرض وهو على طبيعته البشرية ، بخلاف تكليم الله لآدم فإنه كلمه وهو في السماء ، وتكليم الله لمحمَّد فإنه كلمه وقد عرج بروحه وجسده إلى السماء ، أما تكليمه لموسى: فهو على الأرض ، وهذا فيه خصوصية لموسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم.(٢٢٠)

سادسا: وصف النبي صلى الله عليه وسلم المسجد الأقصى لقريش:

ومن آيات الربانية في قصة الإسراء والمعراج ما توفق الله تعالى لنبيه في وصف بيت المقدس رغم انه – صلى الله عليه وسلم دخله ليلا ولم يتفقده، وكان بعض أهل مكة قد زار بيت المقدس و يعرف وصفه فأرادوا أن يتأكدوا من ذاهب النبي – صلى الله عليه و سلم إلى هنالك فسألوه عن وصفه

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: ((لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها، فكربت كربة ما كربت مثله قط، فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا نبأتهم، (٢٢١)

انه توفيق الله تعالى وتسديده لحبيبه ومصطفاه – صلى الله عليه وسلم–

قوله : (فجلى الله لي بيت المقدس) قيل معناه كشف الحجب بيني وبينه حتى رأيته، ووقع في رواية عبد الله بن الفضل عن أم سلمة عند مسلم المشار إليها " قال فسألوني عن

---

٢١٩ –" تفسير ابن كثير " (١ / ٦٧٠).

٢٢٠ –" تيسير لمعة الاعتقاد " (ص ١٥٢)

٢٢١ – أخرجه مسلم (٢٧٨)

أشياء لم أثبتها، فكربت كربا لم أكرب مثله قط، فرفع الله لي بيت المقدس أنظر إليه، ما يسألوني عن شيء إلا نبأتهم به " ويحتمل أن يريد أنه حمل إلى أن وضع بحيث يراه ثم أعيد، وفي حديث ابن عباس المذكور " فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته وأنا أنظر إليه " وهذا أبلغ في المعجزة، ولا استحالة فيه، فقد أحضر عرش بلقيس في طرفة عين لسليمان، وهو يقتضي أنه أزيل(٢٢٢)

الوصية الملائكية بالحجامة لأمة خير البرية

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، الحمد لله العلي الأعلى الذي أنعم علينا بنعم لا تحصى، ودفع عنا من النقم ما لا يعد ولا يستقصى،

سبحانه من إله عظيم، أسرى بعبده محمد -صلى الله عليه وسلم- من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعرج به بصحبة جبريل الأمين إلى السماوات العلى، وأراه من آياته العظمى،

---

٢٢٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣٥٨/ ٤٧)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا، قال وقوله الحق: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى} [الإسراء:١]

إخوة الإسلام أحباب خير الأنام صلى الله عليه وسلم نعيش اليوم مع الوصية الملائكية لامة خير البرية في رحلة الإسراء و المعراج و قد مر النبي صلى الله عليه وسلم على الملائكة فسلموا عليه و أوصوه بأن يأمر أمته بالحجامة فيها لنتعرف على الوصية أولا ثم نتعرف على الحجامة ثم نتعرف على فوائدها و أوقاتها

الوصية الملائكية بالحجامة:

من مشاهد الإسراء مشهد الوصية الملائكة لخير البرية صلى الله عليه وسلم حيث شاهد النبي صلى الله عليه وسلم الملائكة و أوصوه بالحجامة لعظيم فوائدها و نفعها ..... عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (" مَا مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي بِمَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا كُلُّهُمْ يَقُولُ لِي: عَلَيْكَ بِالْحِجَامَةِ يَا مُحَمَّدُ) [٢٢٣]

وفي رواية: (يَا مُحَمَّدُ ، مُرْ أُمَّتَكَ بِالْحِجَامَةِ ") [٢٢٤]

ثانيا: تعريف الحجامة:

الحجامة: هي ما يفعله الحجام ويحترفه عند ممارسته للحجامة.

الحجَّام: هو المصاص وسمي بذلك لأنه يمص الدم الفاسد من المحجوم عن طريق المِحْجمة.

((٢٢٣)) – أخرجه أحمد (٣٣١٦)، والترمذي (٢٠٥٣)، والحاكم ٤/ ٢٠٩، وعبد بن حميد (٥٧٤)، والعقيلي ٣/ ١٣٦، والطبراني (١١٨٨٧)، وابن ماجه (٣٤٧٧) (حسن) انظر حديث رقم: ٣٣٣٢ في صحيح الجامع

((٢٢٤)) –(أخرجه ابن ماجة) ٣٤٧٩ ، (ت) ٢٠٥٢ ، صحيح الجامع: ٥٦٧١ ، وصحيح الترغيب والترهيب: ٣٤٦٢

الحجم: لغة المص والمحجمة هي الآلة التي يمص بها الدم ويحجم بها المريض.

المحجم: يطلق على مشرط الحجام.

الحجامة عند المصريين:

* يعد المصريون القدامى (الفراعنة) هم أول من استخدم العلاج بالحجامة منذ آلاف السنين وقد استخدموا الحجامة بنوعيها الجافة والرطبة.

* ففي عام ١٥٥٠ قبل الميلاد قام ابرس باروس بكتابة كتاب (وهو أقدم كتاب طبي في مصر) وصف فيه العلاج بالإدماء عن طريق الحجامة لإزالة المواد الضارة الغريبة من الجسم.

وفي عام ٤١٣ قبل الميلاد قام الطبيب هرودوتس جريسي بكتابة أول كتاب عن الحجامة في مصر، موضحا فيه كيفية استخدامات الحجامة فقال: " إن الفصد والحجامة هي القوة التي تفرغ الآلام من الرأس، وتقلل الالتهابات، وتفتح الشهية، وتزيل الدوخة، وتعالج الميل للإغماء، وتمنع النزف، وتنظم الدورة الشهرية، وتقلل العفن الذي يؤدي إلى السخونة، وتحسن قوة المعدة.

(ب) الحجامة عند الصينيين:

*ورد في كتاب شن بن للدكتور هي شونج في كتابه "الاتصالات الشخصية "١٩٩٥م" أن العلاج بالحجامة قد بدأ قديما في الصين".

*وفي سنة ٢٨ بعد موت المسيح: ذكر في كتاب للطبيب الشعبي الصيني زهو فانج والذي أورد فيه أنه استخدم الحجامة في علاج بعض المرضى.

*وفي سنة ٢٨١م – ٣٤١م : استخدم جن هونج، في مقاطعة جن دانستي، الحجامة بالقرون في شفط الخراجات.

الحجامة عند المسلمين:

عرفت الحجامة كحرفة عند العرب منذ زمن بعيد قبل الإسلام، ولم يكن لها شأن كبير، حيث إنها لم تدون، ولم يثبت تدوينها في أي من الكتب القديمة. ومع بزوغ الدين الإسلامي أصبح لها شأن عظيم لأنها وردت في أحاديث كثيرة حث عليها الرسول – صلى الله عليه وسلم – لما لها من فوائد جمة لحفظ صحة الإنسان كما ثبت عنه – صلى الله عليه وسلم – في أحاديث صحيحة كثيرة .....

الحجامة دواء نافع وعلاج ناجع:

إخوة الإسلام ها هو النبي صلى الله عليه وسلم يبين أسباب و طرق العلاج و الشفاء عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ : " الشِّفَاءُ فِي ثَلاثَةٍ شَرْبَةِ عَسَلٍ وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ وَكَيَّةِ نَارٍ وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ . "[٢٢٥]

ولقد بين طبيب القلوب أن أفضل ما يتداوى به المريض الحجامة فقد سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ فَقَالَ احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَكَلَّمَ أَهْلَهُ فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِهِ وَقَالَ: " إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ أَوْ هُوَ مِنْ أَمْثَلِ دَوَائِكُم . "[٢٢٦]

((٢٢٥)) – أخرجه البخاري في صحيحه (٥٢٦٩)

((٢٢٦)) – أخرجه البخاري (٥٢٦٣) وفي مسلم (٢٩٥٢)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ ."[٢٢٧]

احتجام النبي صلى الله عليه وسلم :

إخوة الإسلام اعلموا أن نبيكم الهمام صلى الله عليه وسلم قد احتجم أكثر من مرة و إليكم بيان ذلك

المواضع التي ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم الاحتجام عليها

(الحجامة وسط الرأس)

- روى البخاري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ فِي رَأْسِهِ مِنْ شَقِيقَةٍ كَانَتْ بِهِ [٢٢٨]

عَنْ عَلْقَمَةَ: أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجَ: أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ ابْنَ بُحَيْنَةَ يُحَدِّثُ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ بِلَحْيِ جَمَلٍ مِنْ طَرِيقِ مَكَّةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ فِي وَسَطِ رَأْسِهِ»[٢٢٩]

(الحجامة في الأخدعين والكاهل):

عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ يَحْتَجِمُ فِي الْأَخْدَعَيْنِ وَالْكَاهِلِ»[٢٣٠]

((٢٢٧)) - أخرجه البخاري (٦٥٨٣) ومسلم (٢٢٠٥).

((٢٢٨)) - أخرجه البخاري (٥٧٠٠)، والنسائي في "الكبرى" (٧٥٥٥)

((٢٢٩)) - البخاري (١٨٣٦)، ومسلم (١٢٠٣)

((٢٣٠)) -

قال صاحب لسان العرب-مادة: خدع-: (الأَخْدَعانِ: عِرْقان خَفِيّان في موضع الحِجامة من العُنق، وربما وقعت الشَّرْطةُ على أَحدهما فيَنْزِفُ صاحبه لأَن الأَخْدَع شُعْبَةٌ مِن الوَرِيد . وفي الحديث: أَنه احْتَجَمَ على الأَخْدَعَين والكاهل؛ الأَخدعانِ: عرقان في جانِبَي العُنق قد خَفِيا وبَطَنا، والأَخادِعُ الجمع؛ وقال اللحياني: هما عِرقان في الرقبة، وقيل: الأَخدعان الوَدجانِ).

(الحجامةُ على الورك):

عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ : «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ عَلَى وَرِكِهِ مِنْ وَثْأٍ كَانَ بِهِ.» (٢٣١)

قوله على وركه: بفتح الواو وكسر الراء، وفي القاموس: الورك بالفتح والكسر ككتف ما فوق الفخذ.

وقوله من وثء: وهو: وهن، أو وجع يصيب اللحم ولا يبلغ العظم، أو وجع يصيب العظم من غير كسر

وقد عرَّف النسيمي الوثءَ، بقوله: (هو التواء المفصل منذ تمطط الرُّبط حتى انقطاعها).

(الحجامة على ظهر القدم):

عَنْ أَنَسٍ، " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِهِ" (٢٣٢)

إعطاء الحجام أجره

((٢٣١)) - أخرجه أبو داود (٣٨٦٣)، والنسائي (٥/ ١٩٣). وقال الألباني في ((صحيح أبي داود)) (٣٢٧٢): صحيح

((٢٣٢)) - وأخرجه أبو داود (١٨٣٧) ، والترمذي في "الشمائل" (٣٥٨) ، والنسائي ٥/ ١٩٤، وأبو يعلي (٣٠٤١) ، وابن خزيمة (٢٦٥٩) ، وابن حبان (٣٩٥٢) ، والحاكم ١/ ٤٥٣، والبيهقي ٩/ ٣٣٩، والبغوي (١٩٨٦)

عَنْ عَلِيٍّ: " أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ "(٢٣٣)

عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ، فَقَالَ: احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَكَلَّمَ أَهْلَهُ فَرَفَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِهِ، وَقَالَ: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ» ، أَوْ «مِنْ أَمْثَلِ دَوَائِكُمْ» وعن أنس بن مالك رضي الله عنهما:" كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحتجم في الأخدعين والكاهل" (٢٣٤)

أستغفر الله لي ولكم وللمسلمين والمسلمات، فاستغفروا ربكم وتوبوا إليه، إنه كان للأوابين غفورًا.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا؛ أما بعد:

الحجامة و الطب الحديث

الحجامة تشفي جميع الأمراض يقينا بإذن الله، كضغط الدم، والسكر، والسرطان، وأمراض القلب، والدم والكلية والرئة والجلطات والعقم ... إلخ؛ فلقد اكتشفت الأبحاث الطبية هذا العلاج الأكيد للأمراض المستعصية، فقد أجرى الحجامة فريق طبي مكون من ١٥ طبيبا من كلية الطب بجامعة دمشق لأكثر من ٣٠٠ شخص اعتمد فيها على أخذ عينات من الدم الوريدي قبل وبعد الحجامة، وبعد إخضاع هذه العينات لدراسات مخبرية كاملة تم التوصل إلى نتائج مذهلة، لوحظ فيها اعتدال في ضغط الدم والنبض وانخفاض في كمية السكر في الدم، وارتفاع عدد الكريات الحمر بشكل طبيعي، وارتفاع

((٢٣٣)) - أخرج البخاري في "صحيحه" (١٩٣٨)

((٢٣٤)) - أخرجه الترمذي في سننه ٢٠٥٢، وفي " الشمائل " ٢/ ٢٢٣، وأبو داود ٣٨٦٠، وابن ماجه ٣٤٨٣، وأحمد ٣/ ١١٩، ١٩٢ وإسناده صحيح، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

في عدد الكريات البيض، وزيادة عدد الصفيحات الدموية، كما لوحظ اعتدال شوارد الحديد بالدم، واعتدال السعة الرابطة بين الحجامة وانخفاض كمية الشحوم الثلاثية في الدم، وانخفاض الكوليسترول عند الأشخاص المصابين بارتفاعه فكيف لا تكون هذه النتائج لهذا العلاج.. (٢٣٥)

الحجامة للصائم

ذهب الجمهور من أهل العلم إلى أن الحجامة لا تفطر الصائم، واستدلوا بحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي أخرجه البخاري وغيره: (أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم).

بينما ذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى إلى أن الحجامة تفطر الصائم، واستدل بحديث: (أفطر الحاجم والمحجوم)، والجمهور على أن الحديث منسوخٌ باحتجام النبي صلى الله عليه وسلم وهو صائم.

أما الإمام أحمد فيؤول الرواية التي فيها (أن النبي صلى الله عليه وسلم: احتجم وهو صائم)، ويقول: الصواب: (أن النبي احتجم وهو محرم).

ورواية: (أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهوصائم)، وكذا (أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم)، كلاهما في صحيح البخاري، وإن كانت الأقوى: (احتجم وهو محرم).

ولكن قال بعض العلماء: الجمع ممكن، بأن يقال: احتجم وهو محرمٌ صائم.

((٢٣٥)) - مجلة البحوث الإسلامية (٨٧/ ٢٧٣).

فعليه: نرى قوّة رأي الجمهور القائلين بأن الحجامة لا تفطر الصائم، خاصة إذا استحضرنا قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الذي يرى أن الفطر مما دخل ليس مما خرج.

ويلتحق بمسألة الحجامة هذه مسألة: التبرع بالدم، فهل يجوز للشخص أن يتبرع بالدم وهو صائم؟ الجواب: على رأي الجمهور القائلين بأن الحجامة تجوز للصائم، فكذلك التبرع بالدم يجوز للصائم ولا يفطره، والله تبارك وتعالى أعلم.

الـفـهـرس

المقدمة ٤

١- السراج الوهاج من عبر الإسراء والمعراج..... ٦

٢- المسائل العقدية في الإسراء والمعراج..... ١٨

٣- الفضائل العشر الكبرى في فضائل المسجد الأقصى..... ٣١

٤- من وحي الإسراء والمعراج: عبودية النبي ﷺ لربه عز وجل..... ٣٨

٥- {من وحي الإسراء والمعراج عقوبة مانعي الزكاة} ٤٧

٦- من وحي الإسراء والمعراج: معراج المسلم بين الرؤية والفرضية.....٥٥.

٧- تكريم الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم في رحلة الإسراء والمعراج.....ز.....٦٦

٨- من دروس الإسراء والمعراج {التوفيق} ٧٦

٩- السراج الوهاج من مشاهد الإسراء والمعرج.....٨٧

١٠- تحذير الجالس من فاكهة المجالس.....٩٨

١١- تحفة الأنام بوصية إبراهيم عليه الصلاة والسلام.....١٠٨

١٢- لا تكونوا كالشمعة.....١١٦

١٣- السابحون في بحار الدماء.....١٢٥

١٤-الآيات الكبرى في الإسراء والمعراج.....١٣١

١٥- الوصية الملائكية بالحجامة لأمة خير البرية.....١٤١

الفهرس ١٤٩